

# الرائد التنويري

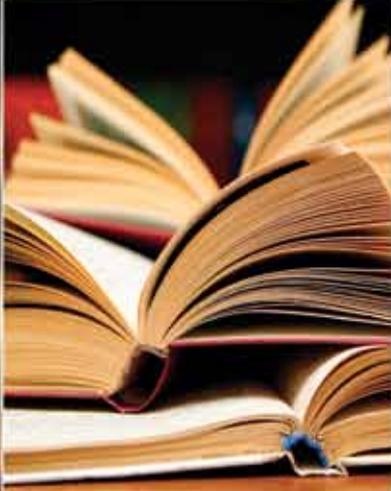
المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

Issue 15 / Winter 2012 (Vol 4)

عدد (15) شتاء 2012 (السنة الرابعة)



العرب..  
تدهور القراءة

مفهوم الاسلام في ضوء الربيع العربي

رهان شعبي على قيم العدالة والحرية

تجارب واقعية في  
«حكاوي التحرير»

التفكير بالدولة  
في مدرسة النجف

الاسلام التنويري  
ومهمة التغيير

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشرف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تشمل اعضاء من كل من مصر العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخر اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

[www.islam21.net](http://www.islam21.net)

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيحية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للأجيال المسلمة.

## نشاطات سابقة:

1. "مقالات الجمعة" كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأقلام كتاب مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الالكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائدها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار "إسلام 21 الشبابية". التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم. من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم. كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

# الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

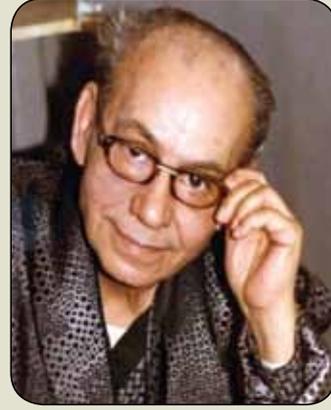
ISSUE 15 / WINTER 2012 (VOL 4)

العدد (15) شتاء 2012 (السنة الرابعة)



الربيع العربي  
والعلاقة بين  
الدين والدولة

18



عبد الله  
العلايلي  
في زمن  
الانتفاضات

8



نشاطات  
المنبر الدولي  
للحوار الإسلامي

22

حوار مع  
المفكر التونسي  
احميدة النيفر

11



Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

من مهام المنبر:

تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

فالح حسن السوداني (العراق)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

عبد اللطيف طريب (المغرب)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

## مبتدأ الكلام

# في معنى «التجدد» و«الفعل»

وطريقة تفكير احادية لانتاج عقول اسيرة لقوالب الماضي الجامدة، مثل فيها الفهم المغلق للنصوص الدينية انساقا اجتماعية ظرفية تحولت لاحقا الى قيود على النصوص، ولم يعد للاخرين تجاوز هذا الفهم، الذي تحول الى قيد على حركة الواقع، ما قاد لاحقا الى جعل قراءة النص القرآني، حسب القراءة الخارجية او القادرية، خاتمة لكل الكوامن.

وإذا كان فهمنا احادياً فكيف نفسر نسبة الانسان؟ كذلك اذا كانت القراءة مؤكدة وخالية من النسبية والعلمية، فما هو الفرق بيننا وبين كلمات الله المقدسة والمطلقة؟ واذا كانت كل هذه الامور معروفة سلفاً والقضايا محلولة، فما سبب وجودنا على الارض كخلفاء للخالق؟ كما ان السيادة المطلقة للحرف او الكلمة، كما في النقل، على العقل القائم على حتمية الوقوع، فما معنى وجود الغيب وتجسيده للادراك الرباني؟ واذا كانت قراءتنا للنص منغلقة منذ قرون فكيف نحل معضلة النص القرآني المنفتح بطبيعته والمتعدد الابعاد والطبقات ليجسد سرمديته وكماله.

المفهوم الاحادي يجعل الاسلام في عمقه فاقد الصلة مع الانسان وسلوكه في روحانيته واخلاقه الدينية باشكاله المتنوعة وانعكاسات كل ذلك على ديناميكية الحياة، بينما نرى طبيعة الخطاب القرآني هي المناظرة واثارة الاسئلة وغيرها ليشجع الانسان على التساؤل والتعقل لمعالجة تحدياته وتلبية احتياجاته. والنص القرآني متحرر بذاته ليتسنى تحرير الانسان، ليس في مادته فحسب، بل في عقله للوصول الى تعددية المعنى او مطلق المعنى المتعدد الطبقات، وليس المعنى المطلق، ما يجعل النص فاتحاً لكل الكوامن ومتناسقاً مع استمرار الزمان والمكان.

وتشكل تحولات الانتفاضات التي تشهدها المنطقة العربية اليوم وطموحاً للتخلص من الاستبداد، كما كنا نحلم منذ سنوات طويلة، لكن هذا التغيير لا يتحقق بتوفير الحرية للانسان كما نادى بها القرآن، اذا لم يكن متلازماً مع معالجة حقيقية للفهم الواحد والمعنى الواحد الثابت والازلي حتى لا يتم استبدال الاستبداد السياسي باستبداد اجتماعي وثقافي آخر، باسم الدين جزافاً، مما تؤدي الى اجهاض تلك الانتفاضات، حينها يكون قد تم افراز مقارنة وسط حقيقية بين الخطين التاريخيين لتمثيل مفهوم الاسلام المتكامل واطلاق طاقات وابداعات الامة ■

نجاح كاظم

دائماً ينبري السؤال الجوهرى: ما هو مفهوم الاسلام؟ وللجابة على هذا السؤال يتوجب اولاً ان نتساءل: ما معنى الاسلام، او بعبارة ادق: ما معنى الدين؟ وباعتقادنا لا يمكن التعامل مع تحديات معنى الاسلام ومفهومه من دون سبر معاني الحياة والانسان المرتبطين معاً، اذ سنعالج في هذا العدد مفهوم الاسلام، في حين سنستعرض المفهومين الاخرين في العدد المقبلين من الراصد التنويري.

وقد يصح القول ان تعقيد الحياة وتطور الانسان ومعارفه وعقله، يتطلب تجدد مفهوم الاسلام ليعالج التحديات، اذ لا يتحقق معنى التجدد الا بالفعل، ليجدد الصراع مع المعنى وتجسيد تعدد طبقاته وتحديد مفاهيمه وتأطير ابعاده الضرورية المتعددة لقراءة الدين وحضوره في ابعاده الانسانية والروحية والعقلية والمعنوية، وغالبا ما تكون متناغمة مع تعدد الخطاب القرآني كالنبوي والسردي القصصي والتسبيح والتهليل والتشريعي وغيرها، ومتناسقاً مع تعددية الابعاد الكونية، كما تشير نظرية الاوتار الى وجود 11 كوناً متوازياً. وهنا يطرح السؤال الاهم وهو: هل هناك ميتافيزيقية واحدة، ام ابعاد ميتافيزيقية متعددة تكون متداخلة ومتواصلة ومترابطة وقادرة على تنظيم النزعة الانسانية للبشر وتعريف هوياتهم وزرع الثقة المطلوبة بينهم؟

يمكن تفسير تكامل الاسلام وشموليته وروحانيته السامية عبر ابعاد وقراءات عدة، وليس من خلال قراءة واحدة تستعرض بعداً منفرداً، كما ترى السلفية، ليس بشكلها الايديولوجي السلطوي فحسب، بل المعرفي الذي يقيس الامور عبر القراءة الحرفية، هذا في حال اقتناع السلفية بوجود ميتافيزيقيا اصلاً، فستقرأها بشكل احادي باعتبار ادعائها امتلاك كل الاجوبة لكل الازمنة ولكل البشر، وذات وجهة حتمية واقعة المحال.

التراث السلفي والاسلامي التقليدي عبر التاريخ، كان بين المطرقة والسندان: مطرقة الدولة الاسلامية كالعباسية بشكلها التاريخي والمركبة لهيكلية سلطة يكون فيها الدين تابعاً للسياسة (عكس اوربا، حيث كان الملوك والامراء والقباصرة في خدمة رجال الكنيسة) وسندان القراءة الحرفية للخارج التي تبلورت مع الوثيقة القادرية لتمنح الاسلام صورة الاستبداد الثيولوجي السلطوي. والنتيجة الطبيعية لكل هذا، عدا بعض اللمحات القليلة الطيبة في تاريخ الامة، عقل اسير للمفهوم، وليس مفهوماً أسير للعقل، الامر الذي صاغ المعنى الواحد والابدئي للبعد الاحادي والدائم في قراءة الاسلام،

## قراءة في الملف: «مفهوم الاسلام في ضوء الربيع العربي»

نظام حسني مبارك في مصر لاسباب موضوعية بالدرجة الاساس، افضت اليه اعوام من تراكم الفساد السياسي والاقتصادي الذي فاق قدرة المواطن البسيط على تقبله، فضلا عن التحولات العالمية والاقليمية في ما يخص موازين القوى، والهيكل الامني الاقليمي، بالاضافة الى تدخلات المنظمات غير الحكومية الدولية وغيرها من العوامل الموضوعية التي كانت ولا بد ستؤدي الى سقوط نظام عجز عن التأقلم مع اضطرابها؟

ام ان التغيير السياسي كان في الاساس انعكاساً لتحولات ذاتية في وعي الاجيال الجديدة من الشعب المصري ونظرتها لنفسها ولدورها والعالم، متأثرة بلا شك بمحيطها القريب والبعيد، لكن التغيير ما كان ليحدث لولا حصول انهيار او تحول عميق في المنظومات القيمية والعقيدية العميقة لدى الناس، بغض النظر عن اسبابها؟

ام انه امر بينهما؟

الجواب على هذا السؤال، ايا كان، سيعود بنا الى السؤال التالي: ما مدى وطبيعة الاثر المباشر الذي ستتركه هذه التحولات على البنى السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية التي عكست قيم الفساد والانحطاط، وكيف يمكن لهذا الاثر ان يساهم في استبدالها بقيم الازدهار والصلاح؟

هنا، يبرز دور «مفهوم الاسلام» بتمظهراته المختلفة، وعلاقته بقيم التقدم، الحداثة والازدهار، ما ينتج «ثقافة الحداثة والازدهار» لدى المسلمين، او دور «مفهوم الاسلام» وعلاقته بقيم التراجع والانحطاط.

وهذا قد يشير الى الحاجة الماسة لجهود علمية واعية ترصد وتدرس اولاً ظاهرة التحولات السياسية في المنطقة العربية (المسلمة) وتفرض العوامل الذاتية من الموضوعية، وثانياً صلة كل ذلك بما يراه ويقبله الناس، افراداً وجماعات، كتعبير اقرب لدينهم، الراقد الاهم لثقافتهم، التي هي بالضرورة متحركة ومتغيرة باستمرار، ومن ثم انعكاس ذلك على المفهوم نفسه وكيف يتحرك او كيف يدافع عن ثباته، ومن الذي يمثل هذه الحركة في المفهوم ومن الذي سيدعي الدفاع عن ثباته؟ ■

Hajar@islam21.net

حقاً ماذا يعني ذلك؟

قد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ان المقصود هنا هو علاقة «الاسلام السياسي» كمصطلح حديث «بفعل سياسي» تمثل في الانتفاضات الشعبية في كل من تونس، مصر، ليبيا، اليمن وسوريا.

غير ان المقصود في الواقع لم يكن بالضرورة هذا، ونحن في هيئة التحرير نناقش ملف العدد الحالي كان تساؤلنا الادق عن اثر التحولات السياسية المعاصرة في البلدان المسلمة - تحديداً ما سمي بالربيع العربي - على فهم الناس وتعاطيهم مع المفاهيم، التصورات، الافكار والقيم ذات الصلة، بشكل او باخر «بالاسلام» كما يتلقاه الافراد وكما تتمثله الجماعات.

السؤال بتحديد اكبر يحيل الى دور التحولات السياسية المذكورة في تفكيك او تحريك البنى السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية في المجتمعات المسلمة، هذه البنى التي، بشكل او باخر، عكست تلقياً وفهماً معيناً «للالاسلام» كما عكست قيمها وقوانينها الخاصة الاخرى بما يتعلق بالسلطة والمواطن وما الى ذلك.

ثم كيف ينعكس تفكيك او تحريك هذه البنى المكرسة على تفكيك وتحريك «مفهوم الاسلام» الذي استبطنته هذه البنى طوال سنوات تركزها - ايا كان مستواه - ما قد يؤدي بالتالي الى «اعادة تشكيل» لهذا المفهوم ليعكس البنى الجديدة او البنى المكرسة بحللها الجديدة.

انها، اذن، عملية تحول ضمنية قد لا تكون ظاهرة ولكنها لا بد واقعة، لان البنى الجديدة تحتاج الى قيم جديدة، الى علاقات جديدة وضوابط جديدة ولا بد لهذه القيم والعلاقات والضوابط ان تبحث لها عن شرعية، وربما في المجتمعات المسلمة لا شرعية اقوى اثرًا واحكم سلطة من شرعية «الدين» على الاقل حالياً.

لكن هذه العملية، بقدر ارتباطها بنوعية الشرعية التي تبحث عنها البنى الجديدة فانها ترتبط ارتباطاً وثيقاً ايضاً بما يتعلق بعمق وتجذر عملية تفكيك البنى.

والاخير يعود بشكل كبير الى طبيعة واسباب التحول السياسي الذي حصل، فمثلاً هل كان سقوط

التغيير السياسي ربما

كان انعكاساً لتحولات

ذاتية في وعي

الاجيال الجديدة

انها عملية تحول

ضمنية قد لا تكون

ظاهرة ولكنها

لا بد واقعة

هاجر القحطاني

المدير التنفيذي للمنبر الدولي للحوار الاسلامي

# الإسلام التنويري ومهمة التغيير في ضوء الربيع العربي

مذهل وتضحيات جسام على إزالة الغبار والركام الذي لحق بذلك الدين القويم بعد أن تحولت الخلافة الإسلامية إلى ملك يحكم بالقهر والغلبة حيث يشكل الخليفة فيها النائب عن الله بل الحاكم باسمه...! ومن هنا جاءت أهمية حركات الإصلاح ورموزه على مر التاريخ... لقد بدأ ذلك المشروع الكبير بعلي بن أبي طالب وبنيه من بعده وعدد من خيار الصحابة كأبي ذر ومن هم على شاكلته من الأقداد الذين أطلق الإسلام في أرواحهم مارد التحرر والإنعتاق والإيمان العميق بقدسية الحياة والأحياء... ومن غير المعقول مطلقاً أن تنسى الشعوب الإسلامية حين يجثم الظالمون على صدورهم صرخة عمر بن الخطاب التي أطلقها في وجوه كبراء مكة مستنكراً: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» أو وصية علي بن أبي طالب التي أودعها مسامح الدهر حين قال: «لا

«لا يتعلق الأمر بأن نضحك أو نبكي وإنما أن نفهم»!  
الفيلسوف سبينوزا

كثيرة هي التحليلات التي تناولت الربيع العربي غير أن معظمها، إن لم نقل كلها، لم تتعرض لسبب مهم، إن لم يكن من بين أهم الأسباب التي أسهمت في تشوير هذا الحراك الجماهيري الذي كان يتلظى كالجمر تحت رماد الحروب والمآسي والأزمات والفتن التي دأب حكام المنطقة وأسيادهم على إلهاء الشعوب بها خوفاً من هذا اليوم الموعود... السبب الذي كان غائباً أو مغيباً عن بال أغلب المحللين هو دور الإسلام التنويري بما أوجده من وعي جماهيري نهضوي لدى مساحة عريضة من المجتمع العربي والإسلامي... كل ما في الأمر أن سلطة القمع التي تعاملت مع ذلك الحراك طيلة القرن الماضي قد ضعفت لأسباب منها خارجية ومنها داخلية فأنطلق ذلك الطوفان حين فار تنور غضبه العارم «ولات حين مناص».

ليس من الحكمة أبداً أن يتم الفصل بين حراك الشعوب وبين الثقافة التي تصنع وعي الفرد فيها وتقود خطاه نحو التغيير، سلبياً كان ذلك التغيير أم إيجابياً. ومن غير المنطقي أبداً ربط معظم العوامل الكامنة وراء حركة الربيع العربي بالبعد الخارجي، رغم ما لذلك البعد من تأثير كبير. فلم تكن مفاهيم الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة التي رسخ أصولها الإسلام بمنأى عن طوفان التغيير الذي زلزل، وما زال، يزلزل العديد من عروش الظلم والاستبداد، تلك العروش التي كانت وليدة الزواج غير الشرعي بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية التقليدية قبل وبعد عصر الاستعمار، حيث لعبت الأولى دور الحاكم المستبد ولعبت الثانية دور المفتي المأجور.

وليس المقصود بالإسلام التنويري نسخة أخرى غير الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله (ص)، بل هو المشروع الإصلاحية الكبير الذي عمل ويعزم

مرحلة التغيير  
بدأت من خلال  
اقتحام المحرمات

رهان الربيع  
يتوقف على  
وعى الجماهير  
وايمانها بالعدل



عبدعلي السعيد

أستاذ جامعي ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - العراق

ليس من الحكمة  
أبداً أن يتم الفصل بين  
حراك الشعوب وبين  
الثقافة التي تصنع  
وعى الفرد فيها

تكن عبد غير وقد خلقك الله حراً...» ولا ملحمة الحسين يوم عاشوراء التي لخصها بقوله: «ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، فليرغب إمرء في لقاء ربه محققاً... إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع هؤلاء الظالمين إلا

لحركتهم التغييرية. ولا يمكن فصل حركة الربيع العربي عن مسار الأحداث التي أسهمت، بشكل مباشر أو غير مباشر، بصياغة وعي صانعيه بعد أن تمكنت من إبطال مفعول معظم الأسلحة التي تترس بها ثنائي الفهر والتسطيح المتمثل بالسلطتين المشار إليهما سلفاً.

اتسعت مساحة الوعي الجماهيري بمعاني الحرية الشخصية والتعددية وحقوق الإنسان وثقافة المواطنة، خصوصاً لدى الجيل الجديد على حساب توتاليتارية رجل الدين أو الحاكم الفرعون الذي لا يسأل عما يفعل، وانحسرت في عقل الجيل المستنير أو تلاشت مفاهيم الطائفية والفتوية والعرقية الضيقة. ولعبت كتابات رواد التنوير المعاصرين كمحمد أركون ومحمد عابد الجابري ونصر حامد أبو زيد وعبد الكريم سروش ومحمد حسين فضل الله وغيرهم الكثير في أزاحة الغبار وإزالة الركام عن وجه الإسلام الحنيف الذي أنقلب عليه كهنوت المعبد وحولوه إلى دكان عاشوا عليه قروناً ولم يعيشوا له لحظة واحدة!.

خلاصة القول، أن رهان الربيع العربي، الذي لم تتضح معالم ثماره بعد، يتوقف على وعي الجماهير ومدى إيمانها بقيمة العدل وكراميتها للظلم الذي رزحت تحته قرون من الزمن. وقد يتمكن الساسة الغربيون من ركوب الموجة وتوجيه رياح التغيير الوجهة التي تشتتها سفنهم، وقد يتمكن الإسلام السياسي الذي لا يختلف كثيراً عن الإسلام التقليدي، إن لم يكونا وجهين لعملة واحدة، قد يتمكن هذا الأخير من اختطاف الثمرة على حساب الإسلام التنويري، حينها لن تتغير في واقعنا العربي سوى الوجوه والأسماء، حيث نَهَم السلطة لدى الإسلاميين لا يختلف عنه لدى غيرهم... ويبقى المشهد مفتوحاً على جميع تلك الاحتمالات.

غير أن الأمر الذي لاشك فيه أن الإسلام التنويري المدني بكل تاريخه الناصع المكتوب بالدموع والدماء يظل الخيار الأنسب للتعامل مع الواقع العربي والإسلامي وإحداث التغيير الحقيقي الذي تسود فيه مفاهيم التعددية والتعايش السلمي المستند إلى التسامح والعدالة والحرية والمساواة تحت ظل المواطنة وليس تحت شبح الدين الواحد أو المذهب الواحد أو العرق الممتاز، حيث لا يمكن لجماعة كائنة من كانت أن تدعي أنها «خير أمة أخرجت للناس» كما لا يوجد لله «شعب مختار» فكل الناس عيال الله وخيرهم عند الله خيرهم لعياله ■



التي حكمت الواقع العربي لما يزيد على العشرة قرون، وتمكن من إعادة الهيبة للدين الحنيف الذي حولته المؤسسات المذكورتان إلى مجرد مخدر لتنويم الشعوب أو سيف مسلط على رقابها!.. وبدأ الأمر بصناعة الوعي القادر على التغيير، فلا جدوى من التغيير الذي يفتقر للوعي. وبدأت مرحلة التغيير من خلال اقتحام التابوهات والمحرمات التي رسخها سلطان الفقهاء أو فقهاء السلطان، ومحاولة إعادة ثقة العقل العربي بقدراته الخلاقة ومن ثم إعادة المكانة للإنسان الفرد ولحقوقه وحرياته التي اختطفها ديناصورات السياسة والدين المزيف. ومن هنا جاء دور جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورفاعة الطهطاوي وعلي عبد الرازق وطه حسين وأمثالهم في مصر، ولمع اسم علي شريعتي والنائبني وحسن الصدر في إيران وتلاً نجم محسن الأمين العاملي وعلي الورد في العراق، ومالك بن نبي في الجزائر، ولم يخل بلد عربي قط من مصلحين أفذاذ جمعوا بين الإسلام كعقيدة روحية، ترتفع بالفرد من عبودية العبيد لتسموا به لعبادة الأحرار، وبين روح المعاصرة.

ولم يتوقف ركب التنوير ولن يتوقف كونه حتمية وسنة من سنن الحياة التي شاء الله أن لا يكون لها تبديلاً... فلم يكن وعي الجيل المعاصر يبعيد عن العديد من الأحداث المفصلية المرتبطة بجهود العديد من المفكرين والمصلحين الذين آمنوا بالإنسان قيمة عليا وبحقوقه وحرياته مشروعاً

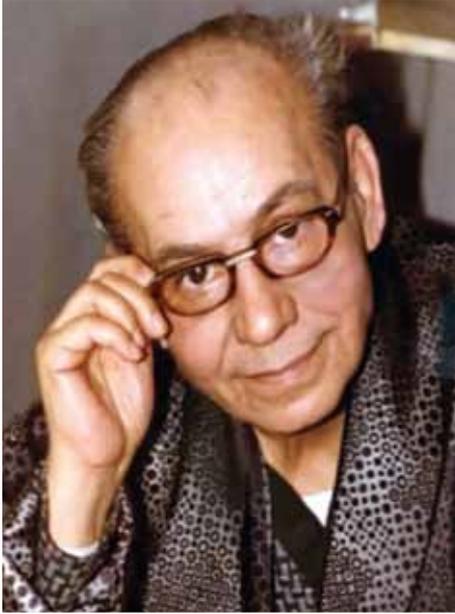
شقاء وربما...» وإذا كان المسلم يختزن في أعماقه كل ذلك للهيبة المقدس من معاني العزة والكرامة والإباء، فمن الظلم أن يتصور البعض أن المسألة لا تتعدى التأثير بموجة العولمة التي اجتاحت العالم وجعلته قرية واحدة ولم يعد الإنسان المسلم بمنأى عن أحداث العالم وتجاربه. ورغم ما في هذا التصور من وجه للحقيقة، لكن فيه استهانة وتهوينا

## الاستبداد كان وليد الزواج غير الشرعي بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية التقليدية

من قدرات المسلمين الكامنة وطاقاتهم الخلاقة وتراثهم العظيم.

لقد كان للإسلام التنويري المعاصر، الذي وعى تجربة المصلحين الأوائل وحمل صدقهم وحرارة إيمانهم، دوراً فاعلاً في خلخلة المعادلة الظالمة

# عبدالله العلايلي التنويري في زمن انتفاضات الشباب العربي



يعتبر الشيخ عبدالله العلايلي واحداً من أبرز رموز الثقافة العربية النقدية في القرن العشرين. لذلك حظي فكره باهتمام بالغ من جانب عدد كبير من الباحثين. وكتبت عنه أطروحات أكاديمية متميزة سلطت الأضواء على جوانب عدة من فكره الموسوعي. فقد نشر دراسات علمية موثقة، ومقالات سجالية رائدة في مجال التجديد النظري حول مسائل دينية ولغوية وسياسية وقومية وفقهية وقاموسية واجتماعية وتاريخية. وزوج بين التفكير النظري والممارسة العملية عبر نشاطه الثقافي والإعلامي والسياسي والفقهي الكثيف. وعمل على إصلاح دنياه بحماسة لا توازيها إلا حماسته لعمل البر والتقوى طلباً لراحة ضميره ومرضاة ربه.

واجه العلايلي بجرأة نادرة مشكلات تاريخية حساسة في التاريخ العربي. فتعرضت كتبه للمصادرة والنقد الشديد لأنها حملت في عناوينها عزم «الشيخ الأحمر» على تصحيح الخطأ، وتصويب المفاهيم، وتبني مقولات جديدة، واعتماد النقد والتحليل في الدراسات التاريخية، وإرساء مقدمات نظرية جديدة لفهم التاريخ العربي في مختلف مراحلها.

لقد أتاحت لي الفرصة لعقدين من الزمن كي ألتقيه مرات عدة استمرت حتى أواخر أيام حياته. فاستفدت الكثير من منهله الثقافي العذب، وكنت ازداد إعجاباً به كلما كثرت من التردد اليه. وفتحت مناقشات الشيخ العلايلي أمامي آفاقاً رحبة في مجال فهم التاريخ وكتابته.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، تمتاز معالجة العلايلي للقضايا التاريخية بكثير من الدقة والموضوعية. واستند إلى مقولاته النظرية عدد من المؤرخين الاجتماعيين الذين اختاروا منهجية التاريخ الاجتماعي. وهي منهجية حديثة العهد في أيام العلايلي لكنها تشكل اليوم حجر الزاوية في الكتابة العلمية عن تاريخ العرب في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. رأى العلايلي أن البحث التاريخي يتوزع على أربع مراحل متعاقبة: مرحلة التجميع، وتعني جمع أكثر ما يمكن من الوثائق والمصادر

كان العلايلي

منحازاً الى الافق

الوطني بعيداً

عن الطائفية

أخذ العلايلي

على عاتقه نشر

ثقافة التجديد

وليس التقليد

الأخرى، إذ لا تاريخ بغير وثائق. ومرحلة النقد، وتعني فحص الوثائق، وتدقيق الأصول الأخرى، ومناقشة استعمال الألفاظ من حيث دلالتها الزمنية التي هي دائمة التغيير. ودائماً تكون أقدم الوثائق أجدر بالاعتماد، لكنها تبعث على الشك في الزيادات التي تحتفظ بها الوثائق المتأخرة. ومن هذا يظهر كبر الخطأ الذي يقع فيه بعض المؤرخين باعتمادهم اعتماداً كلياً الوثائق المعاصرة للأحداث ونفي الزيادات نفيّاً باتاً متذرعين بأوهن الوسائل الأخرى. وشيء آخر في نقد الوثائق هو محاولة التوفيق بين نصوصها ما أمكن، قبل اللجوء إلى الموازنة بينها موازنة تنتهي بطرح بعض واعتماد بعض. ومرحلة التأويل، وهي أشق المراحل لأنها تقتضي تطبيقاً واسعاً للميزان التاريخي، ونفوذاً في خفايا الماضي البعيد. وهي لا تستقيم إلا للعقبين من أعلام التاريخ. وأخيراً مرحلة صوغ الرواية التاريخية، وهي ذات أهمية كبرى لأنها الوسيلة إلى إبراز قضية التاريخ إبرازاً قوياً، يخيل إلينا معه أنه تقرير للواقع في شيء من المشاهدة والمداناة.

تصحيح الرواية التاريخية

استند المنهج التاريخي عند العلايلي إلى

مسعود ضاهر

صحيفة «الحياة» البيروتية



معها عدد البحوث التاريخية التي شددت على العامل الثقافي، وأثره في بروز مدن عربية ذات ثقافة كوسمبوليتية عالمية، وبشكل خاص مدينة بيروت التي لعبت دوراً أساسياً في عملية التفاعل الثقافي بين الغرب الأوروبي والمشرق العربي بأكمله. وتمت الاستفادة العلمية من المعطيات التاريخية المتوافرة في الوثائق المحلية، إضافة إلى مناقشة علمية رصينة شددت على دور النخب الثقافية في عملية التفاعل الإيجابي مع الغرب، بجناحيه الأوروبي والأميركي، ومع الثقافات الآسيوية. وقدمت نماذج متميزة أكدت قدرة المؤرخين الجدد على استيعاب المقولات النظرية لمنهجية التاريخ الاجتماعي، وتطبيقها بصورة خلاقة على المجتمع اللبناني وباقي المجتمعات العربية. وأثمرت أبحاثهم بصورة مباشرة عن ولادة مؤرخين اجتماعيين تجاوزوا المرويات الطائفية وأخبار الملوك وزعماء الطوائف والقبائل إلى التاريخ الثقافي عبر رموزه البارزة وفي طلبعتهم الشيخ عبدالله العلايلي.

كان العلايلي منحاذاً على الدوام إلى الأبحاث العلمية التي تحلل القضية العربية انطلاقاً من

غير المنتسبين إلى المنهج الطائفي في نشر دراسات علمية عن تاريخ لبنان تجمع بين الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إطار منهجية علمية جامعة تبرز تاريخ المجتمع اللبناني بكل طوائفه وعائلاته ومناطقه.

كان لمنهج التاريخ الاجتماعي غير الطائفي أثر واضح في إطلاق جيل كامل من المؤرخين الاجتماعيين اللبنانيين والعرب. فتزايدت أعدادهم في السنوات العشرين الأخيرة، وتزايد

**واجه العلايلي  
بجرأة نادرة مشكلات تاريخية  
حساسة في التاريخ العربي.  
فتعرضت كتبه للمصادرة  
والنقد الشديد**

سنة التسلسل العقلي بصورة دائمة. وذلك يتطلب اعتماد أسلوب الشك في الراوي والنص بهدف تنقيته من كل ما علق به من شوائب، ودراسة البيئة والمجتمع والمنزلة التي كان يحتلها الراوي أو الإخباري، ودراسة نفسية الجماعات والمؤثرات التي تحركها، والاعتماد على قانون التطور العام في الاجتماع والمثل الأخلاقية، وضرورة امتناع الطغرة في التطور الاجتماعي. كذلك تصحيح الرواية التاريخية عن الماضي على أساس «طباع العمران» أو ما يسميه العلايلي بمبدأ «الحاضر أداة لتفسير الماضي» والتمييز بين ظاهرات التاريخ الطبيعية وظاهرات التاريخ الصناعية استناداً إلى مبدأ القالب العددي في التاريخ، والتمييز بين التطور والارتقاء، ورفض مقولة «التاريخ يعيد نفسه» التي أثبت العلم الحديث أنها من صنع خيال الإنسان.

وتثقت على مقولات العلايلي النظرية مجموعة من المؤرخين الشباب الذين انتسبوا إلى مدرسة التاريخ الاجتماعي متجاوزين منهجية التأريخ للطوائف والقبائل والزعماء، فعملوا على تعرية الكتابات الطائفية التي شوهدت تاريخ لبنان واللبنانيين. وساهم جيل المؤرخين الشباب



القضايا الفكرية الكبرى والحساسة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر. وقد رفدت أعماله البحث العلمي في الكتابة عن تاريخ العرب بأفق وطني عروبي توحيدي، بعيداً عن النزاعات الطائفية والقبلية والإيديولوجية الضيقة. ودخلت في عمق الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية اللبنانية والعربية من خلال مواقفه الثقافية الفاعلة. فشخصية العلايلي الفذة، وخطبه النارية ضد الطائفية والطائفيين تعبر بصدق عن نوع متميز من النخب الثقافية اللبنانية المناضلة بالفعل والكلمة لبناء دولة ديمقراطية عصرية تتعامل مع اللبنانيين والعرب بصفتهم مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، في معزل عن انتمائهم السياسي والطائفي والمذهبي والعائلي والمناطقي. وللعلايلي مواقف نوعية غير مسبوقه في تاريخ لبنان والعرب الثقافي. ومن موقعه كرجل دين قدم نموذجاً يحتذى للنخب الثقافية والسياسية والفقهية المؤثرة في حركة التغيير لدى شعوبها.

## هن موقعه كرجل دين قدر نموذجاً يحتذى للنخب المؤثرة في حركة التغيير لدى شعوبها

ختاماً، مع تراث «الشيخ الأحمر» وأمثاله من المتنورين اللبنانيين والعرب تستعيد النخب الثقافية العربية اليوم بعض احترامها لدى الشباب العربي المنتفض. فقد ساهم الشباب في تفجير انتفاضات شعبية أسقطت رموزاً سياسية فاسدة، وملأت الساحات العربية بالملايين المطالبة بالتغيير الجذري، من دون أن تجد إلى جانبها رواداً كباراً يصوّنون مسارها النظري. فكم نحن اليوم بحاجة إلى استخلاص الدروس من مواقف العلايلي وأقرانه من رواد الإصلاح الحقيقي والتغيير الجذري في العالم العربي، وعلى كل

الصعد ■

واستفاد منها عدد آخر من المؤرخين العرب الذين تناولوا موضوعات تاريخية ذات صلة بالتاريخ الثقافي وعلم اجتماع المعرفة في العالم العربي. وقد اكتسبوا من مقولات العلايلي العلمية معرفة عميقة بالتاريخ الثقافي، والقدرة على تصويب المقولات الشعبوية الخاطئة، والالتزام بالموضوعية في النظر إلى النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان. وتبنى معظمهم اسلوباً علمياً منظماً في طريقة عرض المعطيات التاريخية، وحسن تيوب المقالات، والأسلوب العلمي التحليلي الذي استخدمه العلايلي بكفاءة عالية في تقديم النزاعات اللبنانية وتحليلها.

إن مسيرة العلايلي العلمية والنضالية حافلة بالكثير من المقالات والخطب والمواقف المنشورة في الصحافة ووسائل الإعلام اللبنانية، والإنتاج الأدبي والفقهية الرائد الذي شكل معلماً بارزاً في تاريخ الفكر السياسي والثقافي اللبناني والعربي. لكن الاحاطة بفكره ومواقفه السياسية النضالية تتطلب الغوص في تراثه الثقافي والإبداعي والنضالي، وهو تراث كبير جداً ومتنوع. وسبق لعدد من كبار الباحثين أن كتبوا عن هذا التراث. وخصصت مجلات ثقافية أعداداً كاملة للاحاطة ببعض جوانبه. وعقدت مؤتمرات علمية متخصصة لمناقشة مقولاته العلمية ذات الطابع الريادي والتي كان لها دور أساس في تجديد الفكر العربي في جوانب عدة، وبالأخص في القضايا اللغوية والفقهية والتراثية. فقد أخذ العلايلي على عاتقه نشر ثقافة التجديد وليس التقليد. وتقدم سيرة العلايلي الثقافية مدى استفادة النخب العربية من مناخ الحرية في لبنان حيث نشر مقالاته الثقافية ذات الطابع العلمي والإبداعي والريادي.

إن دراسة الفعل الثقافي لدى الشيخ عبدالله العلايلي وأثره في توليد جيل جديد من المؤرخين الاجتماعيين غير الطائفيين تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين الأكاديميين والمهتمين بمسيرة هذا الرائد اللبناني المتميز في كتاباته ومواقفه. فهي تقدم صورة تفصيلية لأبرز مشكلات لبنان والعرب كما عايشها العلايلي وشارك فيها بفاعلية كبيرة. وتتضمن نماذج من نشاطات جيل الرواد الكبار من المثقفين اللبنانيين الذين رسموا بكتاباتهم ومواقفهم لوحة شمولية علمية لتاريخ لبنان الاجتماعي خارج إطار النزاعات الطائفية. وتعتبر مواقف «الشيخ الأحمر» الجريئة حدثاً ثقافياً مهماً بالنسبة الى المهتمين بدراسة

موقف ايجابي اساسه الايمان الصادق بمستقبلها، ورسم معالم الطريق القويم لغد أفضل. فجيل الرواد في حركة القوميين العرب الذي ينتسب اليه قسطنطين زريق، عبدالله العلايلي، وعبدالعزیز الدوري وغيرهم... عاش مرحلة التحولات الجذرية الكبرى في تاريخ العرب المعاصر. وشارك في النضال للتخلص من كل أشكال الوصاية والحماية والسيطرة والاحتلال والانتدابات وغيرها. ولم يكن هؤلاء الرواد بعيدين من المشاركة السياسية اليومية، والانخراط في كل أشكال النضال المتاحة التي تضع الافكار موضع التنفيذ العملي. وكان الشعار الثقافي الذي ظلل أعمالهم ومواقفهم أن لا قيمة للأديب او المفكر اذا لم تكن حياته العملية مرآة صادقة لنضالاته اليومية.

لقد تعرف المؤرخون اللبنانيون غير الطائفيين إلى التفاصيل اليومية لمسيرة «الشيخ الأحمر»، وأفردوا لها مساحة واسعة في دراساتهم. فتميزت أبحاثهم بنقد الوثائق والمصادر والمراجع الطوائفية

## لا قيحة للأديب او المفكر اذا لم تكن حياته العملية مرآة صادقة لنضالاته اليومية

السائدة عن تاريخ لبنان المعاصر، وقدموا فرضيات علمية تتلاءم مع المنهج العلمي الرصين الذي تعلموه من مقولات العلايلي عن المسألة اللبنانية. فساعدتهم منهجيته العلمية في فهم التاريخ وكتابته على إنجاز أبحاث تاريخية متميزة في مجال تاريخ لبنان الثقافي، حللوا فيها جوانب مختلفة من تاريخ لبنان الحديث والمعاصر بالاستناد إلى مقولات الشيخ العلايلي الثقافية بأبعادها السياسية والاجتماعية. وتوصل بعضهم إلى استنتاجات جديدة أعطتهم مكانة مميزة بين زملائهم من الباحثين الشباب الذين نشروا أعمالهم الأكاديمية فأغنوا بحق المكتبة العلمية التاريخية.

المفكر التونسي احميدة النيفر لـ «الرائد التنويري»:

## الديمقراطية في جوهرها لا تتناقض مع الرؤية الانسانية للاسلام



يشدد المفكر التونسي احميدة النيفر الذي يعتبر من اهم منظري الاسلام التنويري على ان الحالة الثورية التي تشهدها البلاد العربية لم تقم الا لضرورة الخروج من حالة النكوص عن التغيير ودخول العصر. فالثورة. حسب رأيه، هي عملية تسريع في حركة المجتمع. مؤكداً في الوقت ذاته ان السعي التنويري ينبغي ان يفرز نخباً جديدة قادرة على طرح ثقافة جديدة تغير الواقع والافكار وتغير المؤسسات. التقت «الرائد التنويري» في تونس وكان معه هذا الحوار..

النوعية التي تحصل الان في العالم العربي وهو ان الاسلام ثقافة، والثقافة ليست كلمة بسيطة.. هي نظرة للحياة ونمط للعيش وطريقة في فهم الانسان لنفسه وامكانياته وفي فهمه للمجتمع وعلاقته به، هذه مسألة في غاية الاهمية.

من هذه الناحية نقول إن غاية الاسلام هو الانسان، بناؤه وتمكينه من ان يصنع واقعه وان يصنع معنى للحياة وأن يوجه هذه الحياة وجهة أفضل غير الوجهة السائدة. إن شعور الانسان بأنه قادر على ان يساهم في حركة التاريخ بقدر من الاقدار معنى من معاني الاسلام الذي ينبغي ان نفهمه الان في ضوء ما حصل لأن الثورات هي رهان متجدد على

\* كيف يمكن ان نعرف الاسلام؟

هناك من يكتفي بالقول ان الاسلام هو مجموعة من العقائد والشعائر والسلوكيات على الانسان والمجتمعات التحلي والالتزم بها، وهناك من يرى ان الاسلام ليس مجرد عبادات وشعائر وعقائد، انما هو ايضا تراث وتاريخ وتجربة حضارية علينا ان نقارنها بما وصلت اليه المجتمعات الحديثة وننظر في نسبتها وتاريخيتها إلى جانب العطاءات الباقية الثابتة فيها.

ما حصل في هذه الثورات اثبت ان الاسلام فيه جوانب اخرى اضافية للعبادات وللمعتقدات وللشعائر وللخبرة التاريخية، ومن هذه الجوانب جانب رئيس ليس من السهل تجاهله في ظل هذه التحولات

الانظمة العربية

منفصلة عن

خصوصيات شعوبها

المسألة الدينية

في دولنا بحاجة

الى حلول حقيقية

أجرى الحوار: مراد حاجي

أستاذ علم الاجتماع ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - تونس



فإن علاقة النخب بالمجتمع وبمقتضيات المرحلة هو جانب تنويري وهو يقضي بأن تعرض النخب عن إعادة إنتاج نفس الفكر الذي انتج في القرن الثامن عشر في أوروبا لأن هناك تراكمًا تاريخيًا وخصوصيات مجتمعية تحتاج أن تفعل. في كلمة، التغيير والنخب هما شرطان أساسيان لقيام تنوير في العالم العربي الإسلامي.

بالنسبة للقسم الثاني من السؤال المتعلق بالديمقراطية، في تقديري أنها ليست مجرد اليات يعني انتخابات ومجالس نيابية ورئاسة جمهورية وتداول على السلطة فحسب. الديمقراطية هي ادراك أن الشأن العام لا يمكن أن ينفرد به طرف مقصياً أطراف أخرى وهو ما يرتبط بما سبق من أن لكل إنسان خصوصيات مشتركة مع غيره من الناس مثل قيم الكرامة والرغبة في الفعل والاضافة والتفاعل مع المجتمعات الأخرى وقبول الاختلاف. انطلاقاً من هذا المعنى المساواتي ندرك تكافؤنا في التفاعل مع مقتضيات الشأن العام وأنا قادرين على اثرائه أياً كانت مواقعنا.

وهذا لا يتناقض مع الاسلام اذا أدركنا غايته الانسانية، كما ان الديمقراطية في جوهرها لا تتناقض مع الرؤية الانسانية التي يطلبها الاسلام في تعامله مع قضايا المجتمع والشواهد في تراثنا عديدة. انظر مثلاً عن ذلك تولية عبدالرحمن بن أبى الخزاعي وهو من أواخر صغار الصحابة وكان مولى لنافع بن عبدالحارث، أي أنه عبد أعتق وأصبح أميراً على أشرف أهل مكة من الصحابة والتابعين. الإسلام يلتقي مع الديمقراطية اذا فهمناهما الفهم الانساني في رهنهما على كفاءة البشر اذا ادركوا قيمتهم وعملوا على ترقيتها وإغناء احتياجات الشأن العام للمجتمع.

\* كيف نضمن تحرير العالم العربي من الاستبداد السياسي وعدم وقوعه اسير استبداد جديد باسم الدين اثر سيطرة احزاب دينية على مقاليد السلطة في دول عربية عدة؟

التخوف في الحقيقة مشروع لكن المفارقة هي ان لا احد من الانظمة الدكتاتورية السابقة في العالم العربي زعم انه ديني، بل غالبية تلك الأنظمة تزعم انها انظمة حديثة وانها احيانا علمانية، بما يدل على أن الانظمة الدكتاتورية التي أفحشت في القهر والفساد والعجز عن التنمية لم تكن انظمة دينية. إنها أنظمة مقطوعة عن خصوصيات مجتمعاتها الثقافية وحاجياتها الحقيقية، كل ما

مع خصوصياتنا وسياقنا؟

التنوير يعني اولاً التغيير.. اي تغيير الثقافة وتغيير مضامين المؤسسات الكبرى في المجتمع. فالتنوير له معادلة اولى هي تغيير الثقافة. هنا يجب ان نفرق بين الثقافة الدينية وبين الدين نفسه لانه عادة ما يقع الخلط بين المسالتين.

هل التنوير بالمعنى التغييرى قادر على تبديل المرتكزات والآليات التي هي قوام الإسلام؟ الجواب لا، لكنه سيمس التعبيرات الفوقية التي أفرزتها مجتمعاتنا في اطوار سابقة في تعاطيها مع تلك الأصول والتي هي مسوّغ وجودها. من هذه الناحية نحن نلتقي مع حركة التنوير لأنها حركة إنسانية.

من جهة أخرى، لا يقتصر تعريفنا للتنوير على البعد التغييرى الذي يحمله بل يمضي إلى عنصر ثان هو: وجود نخب. التنوير لم يحصل في أوروبا عن طريق حركة اجتماعية شاملة، لكنه حصل عن طريق نخب تبنت افكاراً وادركت خصوصيات مجتمعتها وفعلت بين تلك الافكار وهذه الخصوصيات. نحن محتاجون في مجتمعاتنا العربية الاسلامية، وفي هذه اللحظات التاريخية الفاصلة، الى ان ندرك ان السعي التنويرى ينبغى ان يفرز نخباً جديدة قادرة على طرح ثقافة جديدة تغير الواقع والافكار وتغير المؤسسات ومضامين تلك المؤسسات. من ثم

## بطاقة شخصية

- أحد هنظري اليسار الإسلامي
- ينحدر من عائلة علمية ودينية في مدينة صفاقس التونسية
- خرج نهاية السبعينات عن الجماعة الإسلامية ليؤسس تيار «الإسلاميون التقدميون»
- درس في جامع الأزهر ببصر
- حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الزيتونة - تونس
- ساهم مطلع التسعينات في اصلاح برامج التربية والتعليم في تونس
- صدر له العديد من الكتب والدراسات

كفاءة وقيمة الإنسان وهو مبدأ جاء الاسلام ليكرهه وليعطيها كل ابعادها.

\* هل تعتقدون ان ثمة حاجة لمفهوم متقدم للإسلام في ضوء الربيع العربي؟

أؤكد ما تكون الحاجة لذلك لأن الخطاب الذي يستطيع ان يجمع الناس او يجمع القوى الفاعلة التي تريد ان تستعيد انسانيتها وتفعلها هو الذي ينظر ان غاية الإسلام هي الانسان الذي يعيد اكتشاف ذاته ليصبح من خلال ذلك مدركاً ان الآخرين رغم اختلافه عنه واختلافهم معه فإن ذلك لا يعدم جسور التفاعل ولا يلغي صيغ الوفاق كلما كان ذلك ممكناً. المقصود بذلك ان العقلية الثقافية هي عقلية تركيبية تعمل على البناء مع الذات والآخرين فهي ترسي حوراً في العمق الإنساني دون ان يؤدي ذلك الى إهمال الخصوصيات الدينية والعقائدية او السلوكية.

هذا يعني ان الحضارة القادمة هي حضارة ذات طابع انساني وتعددي مقر بالاختلاف ولا يعمل على إلغائه لان كل عنصر من عناصر الغاء الاختلاف هو عنصر تدمير لجزء من ثراء البشرية وتدمير لجزء من اضافات ممكنة ومتوقعة من ذلك الاختلاف.

لذلك فإن المفهوم المتقدم الاسلام هو مفهوم انساني تعددي يعتبر الاختلاف ضرورياً لمزيد اثراء مسيرة الانسان لأن الخطر الحضاري الأكبر هو التفكير المؤدي إلى تنميط الناس في تفكيرهم وفي ثقافتهم ومسالك حياتهم.

\* هل هناك علاقة بين مفهوم الاسلام والتنوير وما هي افرازات كل ذلك على التغييرات الديمقراطية العربية؟

اذا اخذنا الشق الاول من السؤال يعني قضية علاقة الاسلام بالتنوير، هذه مسألة في غاية الاهمية.

ماذا نقصد بالتنوير؟ اذا كنا نقصد به خصوصية التجربة التنويرية التي ظهرت في أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والتي ارسى قواعدها فلاسفة التنويرالذين نادوا بقوة العقل وقدرته على فهم العالم خارج التوجيهات والتعليمات والرؤى التي فرضتها الكنيسة. هذا نوع من التنوير له جوانب ولبدة السياق التاريخي الاوروبي والحضارة الاوروبية، حيث كان يتصارع مع عقلية مغلقة وثقافة قامعة فرضتها الكنيسة، تنوير أوروبا جاء لمواجهة تلك الأوضاع بصورة صارخة وصریحة.

يبقى السؤال هو: ماهي الجوانب التي يمكن للتنوير الاوروبي ان يفيدنا بها حتى يلتقي ويتقاطع

الثورة الصناعية ويعتبرونها «اكتشافات شيطانية» وفي الزراعة لا يستعملون المواد الكيميائية، هم يحرصون على العيش بالنمط التقليدي ما قبل الصناعي لأنه في تقديرهم النمط الذي حقق سعادة الانسان وتوازنه الداخلي والمجتمعي.

بالعودة الى السؤال الذي انطلقنا منه، هل يمكن بناء دولة مدنية بمفاهيم اجتماعية وثقافية قديمة؟ في تقديري لا يمكن الاقتصار على مفاهيم قديمة بالتغاضي عن المقاصد التي تأسست عليها، لا بد من اعتبار المفاهيم الاجتماعية والثقافية بمقاصدها وليس بمظاهرها.

\* في نفس السياق هل يمكن لهذه الثورات بلوغ غاياتها مع بقاء الانظمة الاجتماعية والثقافية الغابرة؟

سؤال يطرح نفسه بعد هذا الكلام، هل يمكن ان يوجد نظام يستطيع ان يستمر بنفس الشكل وبنفس الاليات وبنفس الاداء بدون ان يتغير؟ لا اعتقد انه يوجد نظام سياسي قادر على ذلك، حتى النظام المستبد فهو مجبر على التنازل والقبول ظرفيا بحد من التسويات. ليس هناك نظام قادر ان يخترق الزمن بدون ان يتغير. فالانظمة تحاول ان تحافظ على مصالحها كما يمكنها ان تبقى متمسكة بتقاليدها، لكن ذلك لا يمكنها من المحافظة على ثبوتية مطلقة. ومصدق هذا في الحالة الثورية في البلاد العربية فلم تقم الثورات الان الا لضرورة الخروج من حالة النكوص عن التغيير ودخول العصر. الثورة عملية تسريع في حركة المجتمع، وقد يطرح هنا سؤال فرعي: كيف يمكن لثورات الحرية ان تقام؟ هل يجب ان تقضي على كل شيء او ينبغي ان تجد صياغات وفاقية تمهيدية لمرحلة مستقبلية؟

انا لا اتصور ان هذه الثورات تستطيع ان تحقق غاياتها دون الاعتماد على مراحل، فلا بد بداية من الوصول إلى آلية تسوية في المجتمع حتى يتقدم من خلالها. أما القطيعة الكاملة فهي رغم إغرائها لا تصلح.

\* هناك نخب دينية في مجتمعاتنا ترفض بشكل او باخر كل ما نسميه بالحدائي او العصري. فهل يمكن لثورة الحرية تحقيق اهدافها واطلاق طاقات وابداعات الامة مع اصرار بعض النخب الدينية والاجتماعية رفضها للعصرنة والحدائنة؟

الحدائنة هي تعبير عن الوعي بما يوجد في كل مجتمع من صراعات ومن خلافات والمحاولة للسير



اجتماعية وثقافية قديمة؟

المفاهيم القديمة في المجتمعات الحديثة لم تعد تُقبل، فالحزب الذي حصل على اكير نسبة من المقاعد في المجلس التأسيسي التونسي لا يسمى نفسه اسلامياً بل اسمه حركة النهضة بعد أن كان «الاتجاه الاسلامي» ولا يرفع شعارات من

فعلته هو إسقاط تصورات ورؤى جاهزة مع نماذج سياسية واقتصادية واجتماعية لم تستشر فيها. من هذا المنطلق لا اعتقد ان الانظمة الديكتاتورية المستبدة هي بالضرورة نتيجة فكر ديني، ممكن ان تكون انظمة ديكتاتورية ومرجعيتها الثقافة الغربية ومتاثرة بقرن الانوار وبفلاسفة التنوير.

أما بالنسبة إلى الضمانات فهي في تقديري ثلاث:

- الاولى: وجوب انبثاقها من المجتمع ومن خصوصياته مما ينبغي معه استبعاد أي نسق مسقط.

- الثانية: تمكين المجتمع من أن يتشكل ويفهم ضمن آليات ومنظومات تعبر عن تنوعه فكل دعم للتنوع داخل المجتمع هو ضمان بقي من العودة الى الاستبداد.

- الثالثة: نحن الآن لا نعيش في عوالم مغلقة، فما يحصل في أي نقطة من نقاط العالم يمكن ان نعلم به في لحظته وإبانه. هذا يشكّل ضمانة الرأي العام ذي الفاعلية الاجتماعية والسياسية مما يقلص من امكانيات الاستبداد.

تلك هي الضمانات التي تجعل النوازع الاستبدادية محدودة الآفاق في المستقبل.

\* هناك فكرة اخرى ترى ان هذه المجتمعات تشتغل بما يمكن ان نسميه بمفاهيم اجتماعية وثقافية قديمة. والسؤال الذي يطرح هنا هل هي فعلا تسير وتشتغل بهذه القيم. وهل يمكن بناء دولة مدنية حقة بمفاهيم

## السعي التنويري ينبغي

ان يفرز نخباً جديدة قادرة

على طرح ثقافة جديدة

تغير الواقع والافكار وتغير

المؤسسات وهضامينها

العصور الماضية. طبعاً لا يزال هناك من يدعو مثلاً إلى الخلافة وهناك اتجاهات سلفية التي تعمل على استعادة مظاهر من الماضي باعتبارها مظاهر أساسية وكأنها قادرة بذلك على الفعل وحل المشاكل بصورة أكيدة. هذا التوجه موجود في عموم المجتمعات، في الولايات المتحدة مثلاً هناك «جماعة الأيميش» يرفضون مكتسبات



بها الى مستوى اكثر تقدماً. الحداثة ليست نمطا يستنسخ بل هي عملية وعي بالواقع المجتمعي والثقافي والسير به الى وضع افضل. فالحداثة لا تلغي الصراعات بل تترقي بها من خلال حلول جديدة تحتاجها المجتمعات.

أما اصرار بعض النخب الدينية على رفض العصر فهو أمر ظرفي له ما يفسره نتيجة التعسف السابق والتجهيل المقصود. هو لذلك تعبير طارئ سيتراجع بحركة الوعي الجمعي والتعاطي مع المشاغل الحقيقية. هذا ما يجعلني أقول ان المسألة الدينية في بلداننا بحاجة الى حل حقيقي. إنها لم تحل منذ أكثر من نصف قرن فلا بد من العودة الى هذا الملف بصورة موضوعية ودون توتر واقصاء عندئذ ستأخذ المسألة بعدها الحقيقي الإنساني عوض الوضع الذي جعل منها مشكلة للجميع.

\* شهدت الساحة الدينية العربية خلال السبعينات والثمانينات بروز تيار اليسار الاسلامي. وكنت احد رموزه الكبار في تونس. ما ظروف نشأة التيار وما كان يطرحه من مهام فكرية؟

في المرحلة التي ظهرت فيها الحركة الاسلامية في تونس تبين لبعض عناصرها ان هناك حاجة الى اعادة فهم النصوص القرآنية في ضوء مجموعة من الاسئلة التي كانت في البداية متفرقة ثم أصبحت تشكل نسقا متكاملًا. هكذا ظهر تيار الإسلاميين التقدميين في تونس واهم الافكار التي انطلق منها هذا التيار:

- الرؤية او التصور القرآني للوجود الذي هو ليس تصورا ثبوتيا بل هو تصور متجدد ومتحرك كما تجلي في أكثر من آية كريمة تؤكد ان الخلق متواصل في أكثر من مستوى فلا معنى للثبات في الكون وفي الحياة.

- كل جيل من المسلمين له الحق في ان يهتدي بما ورثه من اثار الاسلاف من غير ان يعوقه ذلك لتوسيع رؤيتنا وتطورها. من ذلك أن فهمنا للماضي وتمثلنا له لا يعوقنا ولا يحول بيننا وبين ان ننفث على بدائل وامكانيات جديدة. هذه الديناميكية في الفهم هي التي يمكن ان نعتبرها ميزة أخرى للإسلاميين التقدميين.

- التركيز على المسألة السياسية في المجال الاسلامي فيه قلب للأولويات. هذا أدى لدينا التركيز على الجانب الثقافي والفكري أكثر من التركيز على المسألة السياسية، كما هو شأن الحركات الإسلامية الأخرى التي ترى أن تغيير المجتمع يكون بأداة

الحكم. ما نراه هو أولوية المجتمع عوض أولوية الدولة في التغيير المطلوب. تطوير ثقافة المجتمع وفكره هي الخيار الحركي للتقدم الإسلامي وهو الذي يعدل من سياسات الدولة ودواليب الحكم. هذا لا يعني إلغاء السياسي من مجال الاهتمام لكنه يضعه في درجة ثانوية في سلم الأولويات.

هذا الاختيار هو الذي سنجسده في المجالات التي عملنا فيها مثل منتدى الجاحظ.

\* تطرح في احدي دراساتك ان ثمة ثلاثة عناصر اساسية في نسيج المجتمعات العربية والاسلامية لمواجهة الاندثار، وتمثل في المرأة والهوية والابداع.. لننحدث عن هذه العناصر الثلاثة؟

هي ثلاث قضايا مرتبطة ببعضها، نطرح قضية

## الحداثة لا تلغي الصراعات بل تترقي بها من خلال حلول جديدة تحتاجها المجتمعات

المرأة قضية كاشفة للخصوصية، خاصة عندما يحتك مجتمع ما بآخر مغاير له. من وضعية المرأة تظهر التباينات بقوة لأن فيها تتمركز الخصوصية. في فترة الاستعمار الفرنسي تأكد ذلك بقوة، إذ تبين أن جانباً هاماً من من تماسك المجتمع وصموده تجسده المرأة.

اليوم كل حديث عن المرأة ولباسها حقوقها ومكانتها وتعليمها ناتج عما كنت بصدده من مركزية المرأة في بنية المجتمع وخصوصياته وخصائمه ثم لأننا أصبحنا في عالم مفتوح وفي حالة تدافع مع مجتمعات وثقافات أخرى. من هنا تتقدم مسألة المرأة باعتبارها مجال رهان في هذا السياق التدافعي وما يتطلبه من فاعلية المجتمع ومكوناته الرئيسية ورموزه الفاعلة القوية.

الهوية هي تلك السمات والخصائص المشتركة التي تجمع بين افراد المجتمع. السؤال: هل هي سمات ثابتة ام هي سمات متغيرة قابلة للتشكل؟

وأيا كانت الإجابة فكيف نتعامل معها؟ قضية الهوية قضية إشكالية مثل قضية المرأة تطرح إزاء وجود المختلف ومعها يطرح موضوع الثبات و التحول.

بالنسبة إلى الابداع فانه لا يمكن ان نبدع الا من خلال مجتمعنا وهويتنا، لكن ليس بالانغلاق عليهما أو الانغلاق على خصوصياتنا. الابداع ينبجم عن تمثيل التفاعل بين خصوصياتنا و بين المختلف عنا.

في النهاية هذه القضايا الثلاث مرتبطة باشكالية الذات والمختلف وهي مجال امتحان لديناميكية المجتمع وديناميكية ثقافته وفكره.

\* تتفاوت النظرات الى موضوع الانقسام المذهبي والطائفي في العالم الإسلامي. الذي ادى بالتالي الى صراعات وخلافات وحروب. هل ما زال المسلمون بانقساماتهم اسرى الماضي؟

في تقديري ليس الانقسام اليوم انقساماً مذهبياً في حقيقته، إنما هو انقسام سياسي بتعابير مذهبية قديمة منزلة في سياقات سياسية واستراتيجية. المذهبية تعبير سكوتي عما لا نريد اليوم أن نطرحه بصورته التي ستفرض تحولات مجتمعية لا يطيقها الكثير من الساسة والنخب الحاكمة والمفكرة. هناك فرق بين التشيع كهوية عقائدية والتشيع كتركيبة مؤسسية لا تستوعب بالضرورة هذه الهوية. لذلك فالهوية العقدية والتوجه المؤسسي المذهبي وما يستتبعهما من اختيارات سياسية شيئان مختلفان وهذا صحيح بالنسبة للتشيع كما هو بالنسبة إلى السنة. لذلك اعتبر ان الخلافات الموجودة والانقسام المذهبي اليوم هو في الحقيقة انقسام بين التشيع او التسنن المؤسسي ولا صلة له بالهوية الدينية لهما. لذلك إن استطعنا أن نفصل بين المستويين: المؤسسي - السياسي والديني - المذهبي فاننا سنقلص الكثير من التوترات ونتجنب الكثير من الصدمات التي لا تجدي العالم الإسلامي ولا تجعله أقدر على الفعل والتطور.

\* تتواصل منذ سنوات طويلة جهود التقريب بين المذاهب الاسلامية. ما المقصود بالتقريب. هل هو تقريب فقه المذاهب ام تقريب اهل المذاهب؟

التقريب بين المذاهب لا يعني الغاء المذاهب، بل هو محاولة لفهمها لان ظهور المذاهب ظاهرة حضارية لا يمكن ان تنتفي من أي مجتمع من المجتمعات. التقريب بين المذاهب هو تقريب بين

## المعنى مقابل القانون

ما زلنا لا نميز بين الدين والمعرفة الدينية. او بين النص المقدس والثقافة الدينية البشرية. فالاول يمنح المعنى حضوراً حقيقياً فيما يمنح صيغ الثاني على شكل قوانين وضوابط كما في علوم الفقه مثلاً وليس حصراً

المعنى ينجز الفعل وليس الفعل يحقق المعنى. لذا يتبلور الصراع مع المعنى لانتاج مفاهيم تمنح للحياة (الوجود) والانسان. والاهم هو انها تكشف عن الوجوه المتعددة للحقيقة. ولعل من الصعوبة تعريف الحقيقة. اذ انها في فلسفة ارسطو تعني كل شيء مطابق للواقع. اصبحت اليوم في متاحف تاريخ الفلسفة.

قراءة الوجوه المتعددة للحقيقة وتحقيق المعنى للفعل تعني الحركة والديناميكية لسبر كلمات الله المطلقة. وتعني ايضاً تحقيق الاخلاق الحميدة. الركن الاساس لديننا الحنيف. القائم على القيم. ولفهم مآزق الاخلاق يتطلب تفسير جدل القيم. وليس التكرار الملل لتراث جامد بعيد عن حركة الحياة.

حركة الانسان مع نفسه والآخر والوجود هي التي تحدد القبيح والجميل. والمعنى لا تحدده صمامات امان. كما هو الحال في الدولة والقانون. فالنص الحامل بالمعنى يخلو من الضوابط كما وضحنا. لكنه يتحكم بالقبيح والجميل في فعل الانسان.

الدين هو المعنى والمفهوم. بينما المعرفة الدينية هي القوانين والضوابط. كما في العلوم الدينية. ومع زيادتها تزداد نسبيتها وتناقضاتها وضوابطها.

ولان القراءة قانونية فستكون ستاتيكية غير قابلة على امتصاص التغيرات لتغدو جامدة مفصولة عن الواقع. في حين النص (الدين) هو المعنى المترابط بعواطف وعقل الانسان.

المعنى. تعريفاً تعني ادراك المعاني. وسبرها تعني تجرده وديناميكتة واستيعابه للمتغيرات وبالتالي عمليته وواقعته ■

رئيس التحرير

الوعي في المجتمع. الأمر ليس إذن ناتجاً من السلطة الدينية بل هو حسيبة عوامل أخرى كالأمية والفقر والاحوار واللاتنوع في المجتمع. المرجعية الدينية في سياقات نمو الوعي تصبح على العكس عنصراً داعماً للتنوع والتفاعل والتقدم.

\* في سياق الثورات الحالية ومتطلبات المرحلة. ما هي اولويات المثقف المسلم وكيف نصنف هذه الاولويات؟

المثقف المسلم يدخل اليوم دورة حضارية جديدة تختلف عن الدورة الحضارية التي كانت قبل الخمسين سنة الماضية. عند قيام الدول الحديثة في العالم العربي، كما في حال تونس ومصر والجزائر وغيرها كان الهاجس هو تأسيس نمط حدائثي على مستوى مؤسسات الدولة والتعليم والمجتمع. ظهر رفض من علماء الدين والمحافظين لهذا المشروع لم يكن له وزن لأنه لم يكن مدعوماً ببديل مغاير. جربنا طيلة 50 سنة حلولاً واجابات وبدائل حديثة في التنمية وفي الاقتصاد وفي التعليم، لكن لم تحقق النتائج المرجوة. التحدي الاول للمثقف الان هو تقديم بدائل لمجتمع جرب الحلول الحديثة المستوردة والجاهزة التي لا صلة لها بخصوصياته وطبقها فلم تفض الى النتائج المرجوة. لقد أفضت على العكس إلى فشل كبير. لذلك فعلى المثقف إدراك هذا السياق الجديد ومستلزماته. المثقف المسلم يجب ان يدرك انتظارات الناس من خلال موقعه المتقدم والريادي والنقدي والأثر الإضافي لذلك في المجال السياسي والاجتماعي والفكري.

المثقف المسلم أصبح إذن في الصف الأول وعليه أن يعي مقولة غاندي «يجب علي أن أفتح نوافذ بيتي، لكي تهب عليها رياح كل الثقافات، بشرط ألا تقتلعني من جذوري». السؤال هو كيف يمكن للمثقف المسلم ان يكون على درجة من الانفتاح دون الانسلاخ عن خصوصيته ويولد من هذا الانفتاح اجابات متميزة؟ تلك هي مسؤولية المثقف بعد أن أعيد له قصب المبادرة التي تحول بينه وبين الاستنساخ والتكرار. هو لذلك مطالب بأن يبادر بتحديد رهانات المرحلة ومتطلباتها والقضايا الرئيسة التي يجب الاشتغال حولها ■

منطق اصحاب هذه المذاهب حتى يفهم كل منهما منطق الآخر وخصوصياته ومرجعياته التي يعتمد عليها.

اهم شيء في التقريب بين المذاهب هو كونه عامل يحفز الطرفين على الانفتاح وعلى الاجتهاد. فليس المقصود بالتقريب بين المذاهب تقديم احكام معيارية على كل مذهب، بل المهم هو تحفيز كل طرف من الاطراف لفهم الآخر وان تصبح لديه الية اجتهادية أقدر على تطوير المذهب الخاص بحسب ما يقتضيه واقعه. في النهاية التقريب بين المذاهب يؤدي الى ان يجتهد كل من خلال خصوصياته المذهبية لتصبح اكثر قدرة على

## التقريب بين المذاهب لا يعني إلغاء المذاهب، بل هو محاولة لفهمها لان ظهور المذاهب ظاهرة حضارية

تقديم اجابات انسب للواقع المجتمعي وفق ذهنية المذهب فهو اذا ليس إلغاء بل مزيد من التطور في الخصوصية المذهبية.

\* هل تعتقد ان الخوف من السلطة الدينية كان السبب وراء تراجع الفكر والفلسفة لدى المسلمين؟

انا اعتقد انه لم تكن لدينا سلطة دينية بمفهوم الاكليروس أي رجال دين وكنيسة وسلطة حقيقية. نكون ادق عندما نتحدث عن المرجعية الدينية عوض الحديث عن السلطة الدينية، هناك خوف من وجود مرجعية دينية ذات نفوذ يتجاوز حدود مجالها، ذلك وارد في المجتمعات التي تفتقر إلى وعي ديني مما يضعف من إمكانيات التجديد. هذا الخوف وارد في الكثير من المجتمعات فعالم الدين رمز له سلطة ادبية ومجتمعية ويمكن أن تتضاعف أو تعدل وفق حركة المعرفة ودرجة

# ما مصير الإسلام التنويري في ظل الثورات العربية؟

التي شهدت بروز المد الإسلامي الحركي بعد الثورة الإيرانية أو ما يصطلح عليه بالصحو الإسلامية. إن هذه الثورات إذن ساهمت بشكل قوي في إبراز التيار الإسلامي في هذه الدول، تيار يدعو إلى اعتماد التشريعات الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع في القوانين والدساتير التي ستضعها هذه البلدان لتسيير شؤونها في الفترة المقبلة. دعوات تطبيق الشريعة من قبل التيارات الإسلامية في ظل الربيع العربي لم تخل من استغلال بعض هذه الحركات لجو الحرية والتعبير الذي وفره مناخ الثورة، من القيام بأعمال خطيرة

لابد من الحرص على  
عدم السقوط في فخ الدولة  
الدينية بدل الدولة المدنية التي  
تضمن الحقوق للجميع

تعطي صورة قاتمة عن المستقبل، فمثلا في مصر شرع بعض أتباع التيار السلفي في هدم الأضرحة ومزارات الصوفية في عدد من المدن المصرية بدعوى انها تدعو إلى الشرك وتروج للفسق والخروج عن الدين الحق، كما هاجم بعض هؤلاء دار عرض سينمائية في تونس بدعوى أنها تعرض فيلما هم غير متفقين مع مضمونه، هذا دون أن ننسى العديد من التصريحات لمسؤولين وزعماء أحزاب في كل من تونس ومصر وليبيا، تدعو إلى عدم التسامح مع من يدعو إلى أشياء أخرى غير تطبيق الشريعة وجعل الإسلام مصدرا للتشريع في هذه البلدان، وهي تصريحات خطيرة تجعلنا نتساءل عن مصير حرية

منذ انطلاق الشرارة الأولى لما بات يعرف بالربيع العربي في تونس، لاحظ كل المتتبعين لهذا الحراك الذي لم يسبق له مثيل في العالم العربي، حضور الخطاب الديني بشكل مكثف في تحركات وخطابات الحركات الثورية في كل من مصر وتونس وليبيا، فكان حضور الإخوان المسلمين في مصر قويا، خاصة مع العمل التنظيمي الكبير الذي كانوا يقومون به في ميدان التحرير، إلى جانب التيارات الإسلامية الأخرى النشطة في الشارع المصري، والتي ساهمت بشكل كبير في إنجاح الثورة عبر العمل التعبوي المتقن الذي كانت تقوم به بموازة مع ما يقوم به شباب آخرون ينتمون إلى تيارات مختلفة أخرى، كما أن الحضور الإسلامي تعزز بعد سقوط نظام مبارك عبر تأسيس عدد من الأحزاب الإسلامية من أتباع التيار السلفي وأتباع الحركات الإسلامية الأخرى على حد سواء، أضف إلى ذلك كله الكم الهائل من القنوات الفضائية الدينية التي تم تأسيس بعضها مباشرة بعد الثورة المصرية، كما تم إعادة تشغيل بعضها الآخر والتي كانت قد منعتها حكومة مبارك في وقت سابق.

أما تونس فقد تجلى هذا الحضور الإسلامي في الحياة السياسية في فوز حركة النهضة الإسلامية في انتخابات المجلس التأسيسي بأكثر عدد من المقاعد، حيث حصدت 90 مقعدا، ما مكنتها من الظفر بمناصب سياسية مهمة، أكبرها على الإطلاق الحصول على منصب رئيس الوزراء الذي يخول لهذه الحركة التأثير بشكل كبير في صناعة سياسة الدولة التونسية في الفترة المقبلة.

أما ليبيا فقد كان للعمل المسلح الذي قام به الثوار في مواجهة نظام القذافي كبير الأثر في إبراز الوجه الإسلامي لأغلب هؤلاء الثائرين ضد نظام العقيد، فكانت وسائل الإعلام تنقل خطاباتهم وشعاراتهم المكتوبة على سيارات القتال التي يستعملونها في المعارك ضد كتائب النظام، فكانت كلها صور وتعابير توحى إلى تجذر الخطاب الإسلامي لدى هؤلاء، خاصة وأن الشعارات والتعابير تعود في أغلبها إلى فترة بداية الثمانينات

ساهمت الثورات  
بإبراز التيار الاسلامي  
وطروحاته

بعض القوى  
الاسلامية استغل  
مناخ الثورة لصالح  
اجندة مختلفة



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي، ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير». - المغرب



## الإسلاميون والإسلام.. معالم فهم جديد ومتجدد

قديمًا. وفي أول فتنة سياسية واجهت المسلمين في تاريخهم. وتداعت فيها الفرق إلى تحكيم القرآن. ظهرت المقولة المشهورة: (القرآن لا ينطق. إنما يتكلم به الرجال) في إشارة واضحة إلى أن عقول الناس ومستويات فهمهم ومعرفتهم محدد أساسي في إدراك المعنى. والتعبير عنه. واليوم عندما كثر الحديث عن الإسلام والتيارات الممثلة له على اختلاف مشاربها وميولها وتوجهاتها. إلى درجة الالتباس الذي قد يحدث لدى الكثيرين في فهم «الإسلام الحقيقي» سواء في الداخل أو الخارج. ليس لنا سوى أن نسلم وانطلاقاً من المقولة السابقة. بأن الإسلام لا يمكن أن يقدم مجرداً عن الإطار الفكري والثقافي لممثليه على أرض الواقع. بغض النظر عن مدى قربهم أو بعدهم من نص وجوه دينهم على المستوى النظري. وقد بدأ الغرب في السنوات الأخيرة يميز في الإسلام بين اتجاهات ممثليه وتياراتهم. و أبرز مثال على ذلك. ما حدث في ظل ثورات الربيع العربي. وما أعقبها من وصول الإسلاميين. حيث ظهر القبول الواضح الذي حظي به إسلاميو تونس محلياً ودولياً لدى وصولهم إلى السلطة. فيما يبدو أن أطرافاً أساسية من الغرب ومن الإسلاميين قامت بمراجعات مكنت من تحقيق هذا التوافق. مقابل الترقب الحذر تجاه إسلاميي مصر محلياً ودولياً.

بالنسبة لإسلاميي تونس. ساهمت اضطهادات النظام السابق لهم. وتوالي المحن السياسية عليهم. في القيام بمراجعات أفرزت اجتهادات أكثر عقلانية وأكثر اعتدالاً. كما ساهم انتقال قائد النهضة للعيش في الغرب. في تجديد الفهم الديني انطلاقاً من الرؤية المقاصدية للإسلام التي تحيل إلى القبول بتوافقات كثيرة مع المخالف عقدياً ضمن المشترك الإنساني. أما التجربة المصرية. فرغم انتهاج البعض لمسار الاعتدال التونسي. إلا أن الطيف الديني في هذا البلد لا يزال حاضراً بكل ألوانه. ويتحرك على مساحة واسعة تضم المعتدلين على اختلاف درجاتهم. والصوفييين والأزهريين (الرسميين) والسلفيين الذين لفتوا الأنظار بقوة وجودهم من جهة. ورغبتهم في استلام مقاليد السلطة من جهة أخرى.

تجربة الغرب في الصراع مع الإرهاب هي الأخرى قادته إلى اعتبار الإسلاميين المعتدلين أهم حصانة وضمانة ضد التطرف والتشدد. وهو ما دأبت الأحزاب الإسلامية بدورها على أن تقدم نفسها به في الآونة الأخيرة. خاصة في أجواء الربيع العربي وانبلاج بارقة الأمل في تسلم السلطة. لكن الاختبار الحقيقي هو في ما بعد تسلم السلطة. الممارسة العملية للسلطة من طرف الإسلاميين في هذه الأجواء المشحونة. وضمن هذا الحراك الاجتماعي الذي لا يكاد يهدأ. وفي إطار مناخ دولي مترقب. سيحدد بدرجة كبيرة مفهوم الإسلام لعقود مقبلة.

عبد اللطيف طريب  
taribabd@yahoo.fr

التعبير والرأي، التي كان هؤلاء الإسلاميون يدعون إليها عندما كانوا محرومين منها في ظل الأنظمة الديكتاتورية البائدة التي انهارت تحت أقدام الثورات العربية الجديدة.

تبقى التخوفات كبيرة من أن تعود الأمة الإسلامية إلى العيش في ظل موجة من الإسلام المتحجر الذي يضع أسسه وخطاباته مجموعة ممن يسمون الشيوخ، شيوخ استفادوا من فرصة تحول وانقلاب الأنظمة السياسية، فعملوا على توسيع قاعدة المعجبين بهذا الخطاب الذي جنا الكثير على الأمة الإسلامية، ولم تستفد منه إلا المزيد من الكيد والنيل منها من قبل المتشدددين في الديانات الأخرى الذين لا يألون جهداً في تصوير الإسلام بأنه ذلك الدين المتطرف العنيف الذي لا يصلح أن يكون منهج حياة، مستدلين بذلك بتصرفات ومعتقدات وأقوال أناس يعتبرون أن فهمهم للدين هو الدين نفسه.

لا بد من الحرص على عدم السقوط في فخ الدولة الدينية بدل الدولة المدنية التي تضمن الحقوق للجميع، فالدولة الدينية أثبتت أنها تقوم على ديكتاتورية جماعية، يكون فيها المخالفون لتوجهات هذه الدولة عرضة للتضييق على أفكارهم ومعتقداتهم التي تتكفل الدولة المدنية بالحفاظ عليها دون منح أي امتياز لأحد مهما كانت عقيدته أو توجهه أو أفكاره.

تبقى التخوفات كبيرة  
من أن تعود الأمة الإسلامية  
إلى العيش في ظل هوجة من  
الإسلام المتحجر

الإصلاح الديني يجب أن يكون بموازاة أي إصلاح سياسي، لأنه بدون تغيير العقليات وكثير من المسلمات التي يعتبرها رجال الدين من البديهيات التي لا تجب مناقشتها، لن يكون للتغيير السياسي مهما تطور شكله، تأثير على حياة الناس وأفكارهم وإيمانهم ببعضهم البعض، إصلاح ديني يكون فيه للإسلام التنويري القائم على التسامح والتعايش وقبول الآخر دور أكبر في حياة الناس، فقد أثبتت التجارب التي عاشتها العديد من الدول العربية أن الفهم المتعصب للدين الإسلامي وتقديمه للناس بأنه دين قائم على الإكراه والقسر لم يؤت أكله، وزاد الناس نفوراً من هذه الأفهام المغلوطة التي كبدت الأمة خسائر كبيرة، ما زال الجميع يؤدي فواتيرها الباهظة

لحد الآن ■

# الربيع العربي وأشكال العلاقة بين الدين والدولة



الإيمان اعتقاد  
فردى والاسلام يخلو  
من الكهنوتية

الاسلام العصري  
يعتمد على تكامل  
الحريات السياسية  
والثقافية والاقتصادية

أحزاب أخرى، بل وحتى «الجماعة الإسلامية»، الأكثر رفضاً للسياسة وتكفيراً لنظام الحكم ونهجاً للعنف، دخلت هي الأخرى إلى الحلبة بعد أن أسست حزباً جديداً بالفعل.

ولعل التحدي الكبير الذي يفرضه هذا التيار بأطرافه المختلفة يتعلق بمدى احترام مدنية الدولة وطابعها الديمقراطي الأصيل، القائم على مبدأ المواطنة وإرادة الأمة وليس على العقيدة الدينية والحاكمية الإلهية، فبينما تبدو جماعة الإخوان هي الأقرب لطرح الدولة المدنية، وإن كان ثمة رتوش على تصورها له يجعلها تطالب بمرجعية إسلامية لهذه الدولة المدنية يتباين الاجتهاد حولها، فإن السلفيين والجهاديين يبدون أكثر بعداً عن طرح الدولة المدنية، وأكثر حرصاً وصراحة في المطالبة بـ «دولة إسلامية» تقوم، ولو بعد وقت

يبدو الربيع العربي وكأنه قد أحيى دور التيار الديني في السياسة العربية، ففي تونس تصدّر حزب «حركة النهضة» سباق البرلمان، وحاز على أكثر من 40 في المئة من مقاعد الجمعية التأسيسية التي سوف تضع الدستور. وفي مصر، صارت جماعة «الإخوان المسلمين» في قلب العملية السياسية، يطلب الجميع ودها، بحسبانها القوة الأكثر تنظيماً في الشارع السياسي، والمتوقع أن يكون حزبها هو المرشح الأكثر تأهلاً للفوز في الانتخابات المقبلة. كما دخل التيار السلفي، الذي لطالما وقف على مسافة كبيرة من مفهوم السياسة نفسه، رافضاً التعاطي معه من حيث المبدأ، متواطئاً في التحالف مع النظام السابق لحقبة طويلة من الزمن، دخل الحلبة من باب حزبين أساسيين حتى الآن، مع احتمالات نشوء

**صلاح سالم**

موقع الفجر نيوز - تونس  
(بتصرف)



لها تحقيق نجاحات كبرى على هذا الصعيد. وثانيهما ديمقراطية إجرائية تمارس في العموم والظاهر، ولكن من دون جوهر ليبرالي، تقوم على تقييد النزعة الفردية، وتضييق هامش الحرية الثقافية الذي اعتاده المصريون. وبالطبع، سوف تتفاوت درجة التقييد في هذا السيناريو بالموقع الذي سوف تختاره جماعة الإخوان وحزبها، فإذا ما احتلت موقع الشريك الوطني في ائتلاف حاكم مع القوى الليبرالية أو بعضها، خصوصاً الوفد، الأعرق تاريخاً والأكثر تماسكاً وممارسة للديموقراطية الداخلية، فسوف يكون هامش التقييد محدوداً جداً، وعبر مسار تدريجي، ومساومات صعبة خشية تفكيك الائتلاف. أما إذا احتلت موقع القطب المهيمن في ائتلاف إسلامي مع الجهاديين والسلفيين، فالمؤكد أن حركة التقييد سوف تكون أسرع، وأن حدتها

من سابقه، فيتمثل في سيادة التيار الليبرالي الداعي إلى الدولة المدنية. هذا التيار لا يتنكر لمبدأ أو حقيقة «شمولية الإسلام» التي تنتفج عليها جميعاً كمسلمين، ولكنه يذهب إلى معنى مختلف لها، يجمع بين تكامله وإيجابيته، التكامل بمعنى قدرته على إنشاء صورة للحياة لا تنغرس أبداً في الأرض مترعة بالدنيوية، ولا تنزع دوماً إلى السماء تهويماً في المثالية، بل تنهض بمهمة التوفيق بينهما. والإيجابية بمعنى واقعيته في فهم الوجود البشري، ونزوعه إلى التأثير في حركة التاريخ بدلاً من الانسحاب منه أو الشعور بالعجز في مواجهته، على منوال الأديان المجردة. فمن هذان التكامل والإيجابية، يصير الإسلام بحق ديناً شاملاً، حيث الشمول هنا ضرورة وجودية وليس غاية سياسية.

أما السيناريو الثالث، وحظوظه في السيادة ربما كانت هي الأكبر، فيتمثل في فوز جماعة الإخوان المسلمين بأكثرية برلمانية وإن لم يكن بالأغلبية التي تمكّنها من حكم مصر بمفردها. وهنا يمكننا القول أن المنهج الذي ستسلكه جماعة الإخوان سوف يلعب الدور الحاسم والمرجح في حسم مستقبل النظام المصري، لأنها الكتلة المرجحة التي يمكن أن تميل يميناً ناحية التيارين السلفي والجهادي، لتصبح البرلمان المقبل بروح يمينية محافظة تجعلنا أقرب إلى منطق الدولة الدينية، كما يمكنها في المقابل أن تميل يساراً ناحية التحالف مع القوى العلمانية الليبرالية واليسارية والقومية، والتي نتوقع فوزها بنحو 40 في المئة من مقاعد البرلمان، وهنا يصطبغ البرلمان بروح الاعتدال والتحرر، على نحو تقترب معه مصر من روح الدولة المدنية.

### صفة سياسية

وفي العموم، نتصور أن الإخوان في مصر من خلال حزبهم (العدالة والحرية)، سوف يقدمون صفة سياسية للمجتمع المصري تقوم على المقابضة بين طرفين:

أولهما قيادة فعالة للاقتصاد الوطني وإدارة رشيدة لمرافق الدولة تحل الكثير من مشكلات المواطنين اليومية، إذ تتوافر للجماعة رؤوس أموال كثيرة، ونخبة مميزة من رجال الأعمال الذين لم تتلوث أيديهم بفساد النظام السابق، والذين يكادون يشكلون نحو 50 في المئة من الطبقة العليا لنخبة رجال الأعمال المصريين حالياً. وهنا نتصور أنها سوف تنشط في محاربة الفقر، وتوقع

يتم فيه إعادة تربية الشعب، على تطبيق الحدود الأساسية التي تنص عليها الشريعة الإسلامية. في الجهة المقابلة لهذا التيار، تتكاتف جهود القوى التقدمية، الليبرالية واليسارية والقومية، في الدعوة إلى مدينة الدولة، وفي السعي إلى التوافق حول مبادئ حاكمية للدستور تؤكد مدنيته، وتحمي مبدأ المواطنة فيها، وتمنع أي انقلاب محتمل عليها في المستقبل.

### سيناريوهات

وهنا يمكن لنا أن نتصور ثلاثة سيناريوهات مستقبلية لمستقبل الدولة الوطنية المتولدة من رحم الربيع العربي، من منظور علاقتها بالمرجعية الدينية الإسلامية، يقوم كل منها على أساس فهم مميز ومختلف لمبدأ أو حقيقة «شمولية الإسلام» السيناريو الأول هو الأكثر سوءاً والأقل ترجيحاً، ويتمثل في هيمنة مفهوم الدولة

## شمولية الإسلام تعني مرجعية المنظومة القيمية الإلهية لوجودنا البشري كله، ولكنها لا تفرض شكلاً معيناً للسلطة السياسية

الدينية، الذي ترفعه التيارات السلفية والسلفية الجهادية. هذا التيار يفهم حقيقة شمولية الإسلام فهماً نصياً / حرفياً، ويذهب إلى التشديد على بعدها السياسي، قانلاً بحاكمية الشريعة، وصولاً إلى الادعاء بأن الدولة أصل من أصولها.

نتوقع هنا أن تكون حظوظ هذين التيارين - السلفي والجهادي - قليلة في الفوز بثقة الجماهير الواسعة، وفي التأثير الجذري على خريطة البرلمان، ومن ثم فمن غير المتصور لهما تشكيل حكومات مستقلة في أي من بلدان الربيع العربي، خصوصاً في مصر وتونس. غير أن الأمر الغالب أن يساهما بحجم تمثيلهما المتوقع، في ائتلاف مع التيار الإسلامي العريض الملتف حول الإخوان المسلمين.

أما السيناريو الثاني، وحظوظه أكبر كثيراً

### السلطة مطلوبة لتنظيم

حركة المجتمع وفرض القانون، وليست مطلوبة للرقابة على ضمير المؤمن، أو فرض الإيذان على المنكرين

ستكون أعمق، على إيقاع تلك الصفة السياسية التي ترسم جماعة الإخوان معالمها الأساسية (ديموقراطية من دون ليبرالية)، فإما أن يقبل بها المواطنون فيتكرر نجاح الإخوان في مصر ويعاد انتخابهم، وإما أن يرفضوها، وعندها يكون الإخوان أمام اختيار صعب: فإما الانصياع للديموقراطية كاملة تحترم النزعة الفردية والروح الليبرالية وتقوم على تكامل الحريات السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو ما يفتح طريقاً لتلاقي الإسلام مع العصر، وإما المعاكسة والوقوف أمام التيار العام، فتضيق على الجماعة وعلى المرجعية الإسلامية فرصة ربما لا يوجد الزمان بمثلها في وقت قريب ■

# الربيع العربي ينبج الإسلام السياسي

«الإسلام هو الحل» أو بامتلاك الأحزاب الإسلامية، اخوانية أو سلفية، وصفة الإنقاذ السحري لواقع هذه الدول التي أذلها الطغيان وأفقرها، وضمنها الحركة الشعبية التي دمرها الطغيان بالاعتقال والسجن والإفقار والتشريد والقتل أحياناً. مع التنويه دائماً بان الحركات الإسلامية ظلت الأكثر تنظيماً، في حين ان «الميدان» امتلاً بملايين المتماثلين نهجاً والمتقاربين فكراً ولا تنظيم يجمعهم. من هنا يطرح السؤال نفسه: هل النتائج التي

الدكتاتور هو الدكتاتور، لا يتبدل نهجه ولا تختلف نتائج تفردده بالقرار، في أي مكان او زمان

أفرزتها الانتخابات النيابية في كل من تونس ثم مصر (ونستثنى المغرب لاختلاف الظروف) تمثل - فعلاً - الرصيد الشعبي للمشروع السياسي للقوى الإسلامية، أحزاباً ومجموعات، أم انها - في جوهرها - رد فعل أولي على الاضطهاد التاريخي الذي أصابها على أيدي أنظمة القمع، وتعيضاً لها عن دهور «نفيها» من الحياة السياسية، تمهيداً لامتحانها في صدق ولانها لأهداف الشعب في الحرية والعدالة والتقدم، ثم في قدرتها على انجاز ما وعدت بها إذا ما وصلت الى السلطة او شاركت فيها؟

بتعبير آخر: هل هذه النتائج تتصل بالماضي، وشيء من الرغبة بالتعويض عنه، ام هي تتصل بإيمان الجمهور بان هذه القوة الإسلامية تملك

بداية، وتأكيذا للإيمان بالديموقراطية، لا بد من الاعتراف بحق الإسلام السياسي - كتيار تاريخي، وبمعزل عن الصح والغلط في ممارساته السياسية وفي الرد عليها بالقمع - في أن يتقدم الصفوف وان يتولى او يتمثل في السلطة الجديدة التي جاءت بها أصوات الناخبين في أنحاء عدة من الوطن العربي الكبير، بدءاً بمصر مروراً بتونس وانتهاءً بالمغرب الأقصى.

وليس من حق المفجوعين بهذه النتيجة للعملية الديمقراطية ان يقابلوها بالرفض او بالاستنكاف عن العمل السياسي بذريعة اليأس من الجمهور الذي تحركه عواطفه او مشاعره الدينية، خصوصاً ان الدين كان ملاذه الأهم في دهور البؤس وفقدان الأمل في السلطة القائمة بالأمر.

لقد دمرت أنظمة ما قبل ميادين الانتفاضات أجيالاً من المناضلين وسحقت حقوق الناس البديهة في حياة أفضل، لم يقصروا في منحها عرق الجباه وثمره العقول من اجل زيادة الناتج القومي الذي كان يسرق او يبعثر علي أهل السلطة وشركائهم في الداخل والخارج، فضلاً عن السماسرة الذين كثيراً ما صاروا اخطر من الوزراء وأركان الإدارات العامة. ثم ان التجارب البائسة التي انتهت اليها الأحزاب العلمانية، لا سيما في المشرق، قد استولدت ردة فعل عنيفة ضد المبادئ التي كانت ترفعها بمعزل عما اذا كانت الأنظمة التي حكمت باسم تلك المبادئ قد التزمت بها حقاً وعملت بجد لمحاولة تنفيذها ام انها - كما دلت النتائج - قد استخدمتها لجذب الجماهير والتغريب بها، ثم مضى «القادة التاريخيون» في تدمير الأحزاب التي وصلوا بها الي السلطة، كمدخل الي تدمير الحياة السياسية جميعاً. ويديهى ان تسحق أحزاب المعارضة وتجفف ثم تستبقى لتكون بين أدوات الزينة التي يستخدمها الدكتاتور لنفي التفرد عن حكمه الفردي.

الدكتاتور هو الدكتاتور، لا يتبدل نهجه ولا تختلف نتائج تفردده بالقرار، في أي مكان او زمان.. وما أفرزته نتائج الانتخابات في تونس بداية، ثم في مصر بالتحديد، هو - بالدرجة الأولى - رد فعل أولي على القمع اتخذ شكل التعاطف مع القوى التي نالها قمع اشد، أكثر منه تعبيراً عن التسليم بشعار

نتائج الانتخابات  
هي عقاب للقوى  
التي كانت تسفه  
قوة الاسلاميين

هل كان بعض  
القوى الخارجية  
في موقف المتفرج  
فقط من الاحداث  
الجارية؟



طلال سلمان

صحيفة «الشروق المصرية»

التقدمي (حزب البعث في العراق، ثم في سوريا، ومن قبل الحزب الاشتراكي في اليمن الجنوبي، فضلاً عن هرطقات القذافي حول الاشتراكية و«غربة» الأحزاب الشيوعية عموماً عن مجتمعاتها نتيجة التحاقها بالمركز في موسكو. و«المركز» لا ينظر الى تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي بوصفها «قضيته المركزية» وهو لا يقر بالكفاح المسلح وسيلة لتحريرها، كما انه لا يسلم بالعروبة كاتنماء جمعي لهذه الشعوب المنتشرة بين بحر العرب والمحيط الأطلسي).

على هذا يمكن القول ان النجاحات التي تحققتها الحركات الإسلامية في مصر وسائر الدول العربية في شمال أفريقيا هي - في بعض جوانبها - حصيلة فشل الأنظمة الدكتاتورية التي حكمت باسم العروبة والاشتراكية وشعار الوحدة...

ولقد تسببت تلك الأنظمة في إلحاق الأذى بقضية العروبة ذاتها وبفكرة الاشتراكية بل بالأحزاب العلمانية جميعاً... وصار يمكن تصوير إسقاطها على انه هزيمة للعروبة أولاً، بدليل ان الشعار الذي رفع مباشرة في كل قطر عربي كان يركز على أمرين متكاملين: نفي صفة العروبة عن البلد المعني بالتركيز على هويته المحلية، ثم اللجوء الى «الإسلام» كهوية جامعة، علماً بأنه ندر ان اجتمع إسلاميان على مفهوم موحد للإسلام السياسي.

ان استثمار فشل أنظمة الطغيان التي تخصصت في تشويه العروبة وتدمير الحركة السياسية، بأحزابها المتعددة الراية والعقيدة، لا يكفي كي يعطي الحركات الإسلامية الشرعية والأهلية لصناعة الغد الأفضل.

ان هذه الحركات تأتي، بأغلبيتها، من الماضي. ولا يكفي الجهر بمعاداة العروبة والاعتصام بالكيانية، بينما العقيدة المعلنة «أممية» لتأكيد أهلية هذه الحركات لبناء أنظمة ديمقراطية تحفظ الهوية الأصلية لبلادها وتتقدم بها على طريق المستقبل الأفضل.

ومن باب الطرفة نشير الى المفارقة المتمثلة في واقع ان الإدارة الاميركية قد أطلقت تعبير «الربيع العربي» على حركة الانتفاضات الشعبية التي تزامن تفجرها في أقطار عدة، وان هذه الحركات تؤكد انتسابها - بشكل او بآخر - الى هذه الموجة، لكنها سرعان ما تبادر الى نفي هويتها العربية لتؤكد اسلاميتها.

ولا يتبقى غير ان نهني الإدارة الاميركية على عميق إيمانها بالدين الحنيف ■

فرعت «مصالحتة» مع الإخوان المسلمين بما يضمن - لاحقاً - تمرير معاهدة الصلح مع العدو الإسرائيلي بأقل معارضة منظمة ممكنة، خصوصاً وقد تم تزيين ذلك الصلح بوعود مذهبة عن الرخاء المقبل مع «الانفتاح» على «الخارج» والعمل لاستعادة عرب النفط في فترة لاحقة لدعم النظام في مواجهة معارضييه الذين تمت الاستعانة بالأزهريين والإسلاميين عموماً لتكفيرهم نتيجة رفضهم سياسات «الرئيس المؤمن»... وهل كان اختيار هذا اللقب ذي الرنين الديني لأنور السادات مجرد مصادفة ام هي عملية مدروسة لإسباغ شيء من قدسية الدين على فعل الخروج على إرادة الأمة؟ ألم تكن الإدارة الاميركية تتابع وترعى التحولات السياسية التي كانت تشهدها صفوف

## النجاحات التي تحققتها

### الحركات الإسلامية في مصر

### وسائر الدول العربية في شمال

### أفريقيا هي حصيلة فشل

### الأنظمة الدكتاتورية

الإسلاميين عموماً، والتي وفرت لها عمليات «القاعدة» وأخطرها ضرب البرجين في نيويورك، الفرصة للتبرؤ من «التطرف» وإعلان التوبة عن نهج «الإرهاب»، والعودة الى حظيرة النضال السلمي من اجل الديمقراطية، والتخلي عن المنهج الانقلابي والتسليم بالانتخابات كمعبر إجباري الى تداول السلطة... معززة بشهادة حسن سلوك اميركية؟

بالمقابل فإن «بيت الخبرة» البريطاني كان حاضراً بعلاقاته التاريخية مع القيادات الإسلامية في المشرق العربي خصوصاً، ومن ضمنه مصر، وقد أضاف اليها علاقة مستجدة مع إسلاميي المغرب عموماً، وتونس وليبيا على وجه الخصوص...

على ان ذلك كله ما كان ليكفي من دون توظيف التراكم التاريخي لفشل الأنظمة الدكتاتورية التي حكمت باسم أحزاب وتنظيمات شعبية سرعان ما دمرتها لينفرد «القائد التاريخي» و«الزعيم الملهم» و«الرئيس الى الأبد» بالسلطة... وذلك قد وفر مناخاً ملائماً لإدانة العمل الحزبي ذي الشعار

برنامجاً متقدماً لمستقبل مصر او تونس، ام هي اندفاع نحو «الإسلام هو الحل» لان الإسلام السياسي - كأحزاب وتنظيمات - لم يحكم يوماً، ولم يمنح فرصة لاكتشاف مدى صلاح برنامجهم كمدخل الى الحل الذي بات الآن أكثر صعوبة منه في أي يوم سابق؟

ثم.. هل هذه النتائج مكافأة متأخرة للإسلاميين ام هي عقاب للقوى الأخرى التي كانت تسفه الإسلاميين وتتهمهم بالتخلف وينقص في إيمانهم بالإرادة الشعبية وبالهرب من مشاكل الناس على الأرض الى حلول موعودة في السماء... قبل التدقيق في قدرة هؤلاء على إقامة حكم العدل والمساواة بين المواطنين وهل يملكون خططاً للتقدم والقفز بالبلاد من وهدة التخلف والقهر والعوز، الى ما يليق بكرامة شعبها وحقه بدولة عصرية، لم يقصر يوماً في منحها عرق الجباه بل الدماء كلما ناداه واجب التحرير او مواجهة محاولات الإذلال؟

وهل هذه النتائج حصيلة صراع في الداخل وعليه ام ان «الخارج» فيها، كعنصر فاعل ومؤثر، وبالتالي كمستفيد أول، حتى وان تبدى الصراع «محلياً» في صورته الظاهرة؟

بتعبير آخر، هل كانت الإدارة الاميركية تحديداً، والغرب عموماً مجرد متفرج في الخارج، يتابع ويراقب كشاهد، ولا يتدخل مطلقاً، مع التذكير بأنه موجود في «الداخل» بأكثر مما نقدر، ومؤثر بأكثر مما نتصور؟ ألم يكن هذا «الخارج» هو المرجعية الفعلية للأنظمة التي تفجرت الانتفاضات في وجهها مطالبة بإسقاطها؟

ألم يكن الرئيس الاميركي باراك اوباما على اتصال هاتفي مع الرئيس المخلوع حسني مبارك منذ انفجار الثورة الشعبية في مصر وحتى اللحظة الأخيرة، يوجهه وينصحه بالصمود والتنازل عن بعض صلاحياته لنتاب رئيس يختاره من بين أركانها، حتى إذا جد الجدد سحب يده منه وطالبه بالتنحي؟

لم تكن الإدارة الاميركية على اتصال مفتوح مع الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، تحرضه على الصمود ضامنة له عدم تحرك الجيش، فلما انهارت أعصابه واختار الهرب كانت مستعدة لترتيب أمر المرحلة الانتقالية مع الثقة بقدرتها على الوصول بها الى النتائج التي تعيشها تونس اليوم؟

ألم تكن الإدارة الاميركية على معرفة بخريطة القوى السياسية في مصر، وهي ولية أمر النظام المصري من لحظة رحيل جمال عبد الناصر، وقد تولت مع أنور السادات إعادة ترتيب «الداخل»

## نشاطات

# السليمانية تستضيف الورشة الثانية الخاصة بمدربي المحافظات العراقية



نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي، شبكة مهارات النجاح في عالم متغير، ورشة تدريبية خاصة بمدربي عدد من المحافظات العراقية، وذلك في محافظة السليمانية في الفترة 15 - 18 ايلول (سبتمبر).

شارك في الورشة فرق من محافظات عراقية وهي: بغداد، البصرة، ذي قار، السليمانية، واربيل. واستعرضت الفرق المشاركة على مدى ثلاثة ايام برامج عملها وافاقها المستقبلية، اضافة الى المعوقات التي تعترض مسيرة عملها وسبل تجاوزها. كما شملت الورشة حلقات حوارية وجلسات تطبيقية حول طبيعة الفرق المشاركة وتفاصيل عملها فيما يرتبط في كل محافظة. وتضمنت الورشة تطبيقات حول التعامل مع الاعلام وصناعة الاخبار المرتبطة بفعاليات شبكات النجاح.

في اليوم الاول كانت الجلسة الاولى بمثابة اطلالة موجزة على المنجز التدريبي، واستوعبت ايضاً مساحة مناسبة للسئلة والاجوبة الخاصة بمدربين شبكة مهارات النجاح. فيما تناولت الجلسة الثانية بناء المؤسسة.

وشهدت الجلسة الاولى في اليوم الثاني عروضاً لمحافظة بغداد، ذي قار، والبصرة. اما الجلسة الثانية فاستعرضت تحديات وافاق العمل في المحافظات المشتركة.

الجلسة الثالثة تناولت عروض الفرق المشاركة كذلك مداخلات من فريق المنبر والمشاركين، اما الجلسة الرابعة فكانت تحت عنوان: مهارات العرض والتعامل مع الاعلام.

الجلسة الاولى في اليوم الثالث تناولت تطبيقات عملية لكل من محافظة ذي قار واقليم كردستان. الجلسة الثانية استعرضت تحديات وافاق العمل في فرق المحافظات المشاركة. وتكللت الجلسة الثالثة بالمتابعة، اضافة الى ندوة مع المنسقين. الجلسة الرابعة والاخيرة فكانت عبارة عن مراجعة ما تم انجازه خلال

الايام الايام الثلاثة، وعرض خطة العمل لشبكة مهارات النجاح للعام المقبل. وأكدت السيدة هاجر القحطاني المدير التنفيذي للمنبر الدولي للحوار الاسلامي ان الورشة ستكون بمثابة انطلاقة اعمال بيت النجاح في كردستان العراق الذي سيبدأ ممارسة نشاطه في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام الجاري.

من جهته صرح منسق فريق كردستان العراق بأنه تم بناء الخطوط الاخيرة لتأسيس بيت النجاح في الاقليم باشراف المسؤولين في المنبر الدولي للحوار الاسلامي.

يذكر ان الورشة هي الثانية من نوعها التي ينظمها المنبر داخل العراق لمدربين شبكة مهارات النجاح في عالم متغير في عدد من المحافظات العراقية. (الخبر من اعداد فريق كردستان العراق في دورة صناعة الاخبار التي اقيمت خلال فعاليات الورشة)

## ورشة اعداد المدربين في بريطانيا

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ضمن برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» ورشة تدريبية خاصة بمدربي بريطانيا، للفترة من 16 - 19 كانون الاول (ديسمبر). اقيمت الورشة التدريبية في دورس جنوب انكلترا واستمرت ثلاثة ايام شملت عرضاً مكثفاً لمنهج الدورة التدريبية، بالاضافة الى عروض من المدربين العشرة المشاركين في الورشة.

وجاءت هذه الدورة لاعداد المدربين الشباب الذين سيبدأون التدريب على «مهارات النجاح في عالم متغير» للشهر الخمسة الاولى من عام 2012 تليها رحلة تدريبية - ترفيحية لخريجي الدورة.



## نشاطات

### ورشة لمهارات النجاح في عالم متغير في الاردن



تواصلت الورشة على مدى يومين حضرها 14 مدرباً، وتمثل محور الورشة بالتعريف بمكونات المادة العلمية للورشة، بالإضافة الى آفاق البرامج المحلية والاقليمية. وتأتي الورشة المذكورة في سياق فعاليات المنبر الدولي لتنمية طاقات ومعارف الشباب، والعمل على المساهمة في بناء مستقبل واعد لهم، في ظل عالم متغير.

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشة تعريفية لـ «مهارات النجاح في عالم متغير»، خاصة بالمدرسين، وذلك في العاصمة الاردنية عمان، بالتعاون مع المركز العربي للتنمية الديمقراطية. واشترك في الورشة: اكااديمية الثريا للتدريب، الى جانب مدرسين مستقلين. في الفترة بين 31 تشرين الاول ولغاية 1 تشرين الثاني عام 2011.

### الورشة الاقليمية الاولى في الدار البيضاء



نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي الورشة الاقليمية الاولى لاقليم شمال افريقيا لتطوير قدرات المدرسين على الدورة التدريبية «مهارات النجاح في عالم متغير» وذلك في مدينة الدار البيضاء (المغرب) للفترة من 2 - 4 كانون الاول (ديسمبر) 2011 وشارك في الورشة مدربون من المغرب والجزائر وتونس.

والورشة هي الاولى من نوعها في مخطط المرحلة الجديدة من برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» لتنمية الشباب، وتضمنت اطلاع المدرسين على آخر التحديثات على المادة العلمية للورشة، تطبيقات عملية للمنهج، اسئلة واجوبة، بالإضافة الى ورشة مصغرة حول صياغة مسودة اولية لدليل المدرسين الخاص باقليم شمال افريقيا.

التفكير بالدولة في مدرسة النجف

# سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب: من خارج المدونة الفقهية الى داخلها، الى خارجها

يسمح له بالاستمرار في دورته الثانية؛ (فأصدر في 13 شباط 1878م فرمانا بحل المجلس، وإلغاء الدستور. وفي اليوم الثاني أمر بإخراج النواب البارزين من اسطنبول، وإعادتهم الى ولاياتهم، ومنذ ذلك الحين أخذ عبد الحميد يحكم الدولة على طريقته الاستبدادية، التي اشتهر بها واشتهرت به)<sup>2</sup>. وأقفل مجلس المبعوثان أبوابه لمدة ثلاثين عاماً؛ فمُنذ تعطيله سنة 1878 لم يفتح ثانية إلا في عام 1908.

تسرب الوعي الدستوري الى بعض النخب في ولايات الدولة العثمانية، وكانت الحوزة العلمية في النجف تتجاوب مع المنعطفات السياسية الكبرى، ويتفاعل بعض تلامذتها وفقهاؤها مع الاصوات المنادية بالاصلاح السياسي، خاصة بعد وفاة الميرزا محمد حسن الشيرازي في سامراء عام 1312هـ/ 1895م، عندما عاد طلابه الى النجف ثانية، ذلك ان الحوزة العلمية فيها لم تفتقد مركزيتها بهجرة الميرزا الشيرازي الى سامراء، وتصدى للمرجعية اثنان من تلامذته بعد غيابهما، هما: محمد كاظم المعروف بالآخوند الخراساني (ت1329 هـ / 1911م) ومحمد كاظم اليزدي (ت1337هـ/ 1919م) وقد ازدهرت الحوزة العلمية في النجف في هذه الفترة بتوافد الطلاب الشيعة لها من ايران والهند وأفغانستان ولبنان وسوريا.<sup>3</sup>

وطالما طغت الجدليات السياسية والفكرية في ايران على مشاغل الطلاب واهتماماتهم، لوثوق العلاقة بين المرجعية الدينية في النجف والمجتمع الإيراني، والارتباط العضوي للمقلدين الإيرانيين بفقهاء النجف، وتجاوب هؤلاء الفقهاء مع التطورات السياسية والاجتماعية في ايران. ففي الحوزة العلمية في النجف - لحظة المشروطة - جرى اصطفاً انشطر معه موقف المرجعية؛ فتبنى محمد كاظم الخراساني، وتبعاً له تلميذه محمد حسين النائيني، وغيرهما، موقفاً مؤيداً وداعماً للمشروطة، فيما ذهب محمد كاظم اليزدي الى تأييد فضل الله النوري، ومن اصطف معه، في مناهضة المشروطة.

المرحلة الأولى: الدعوة للدستور في مدرسة النجف:

تحول التفكير في المفاهيم يرتبط عضويًا بالسياقات الثقافية والاقتصادية والسياسية والسيولوجية السائدة في كل مجتمع من المجتمعات البشرية، ومدرسة النجف ظلت وما زالت أهم حاضنة للاهوت والفقاهة الشيعية، وعادة ما كان الشيعة خارج مؤسسة السلطة في دولة الخلافة الأموية والعباسية والسلطنة العثمانية، وطالما تعرض فقهاؤهم للمراقبة والاضطهاد والقمع، خشية ثوراتهم ومعارضتهم للخلفاء والسلاطين، فاضطروا للابتعاد عن التفكير الفقهي بالدولة ونظمها. وانتظم الفقه في الحوزات العلمية في المجال الفردي الشخصي، ولم يتجاوزها الى مجال الحكومة والسلطة وتنظيمات الدولة. بموازاة ذلك تبلور موقف لاهوتي فقهي يسلب المشروعية عن أية دولة في عصر غيبة الامام المهدي وهو الامام الثاني عشر، ويصفها بـ (بدولة الضلال). ولم تنقل المسافة بين بعض الفقهاء والسلطان إلا في العصر الصفوي، حينما احتاج السلطان الى الفقيه ليخلع المشروعية على دولته. لكن مدرسة النجف مكثت بمنأى عن ذلك. وفي العصور التالية ابتعد نادر شاه عن الفقهاء، لكن مع السلطنة القاجارية حرص بعض ملوكهم على تجسير العلاقة مع المرجعية الدينية، والحصول على دعمها، خاصة في صراعاتهم المستمر مع الروس، وحاجتهم الماسة الى تعبئة المجتمع وحثه على القتال، عبر فتاوى الجهاد.

في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت الدعوة الى الدستور للمرة الأولى في الدولة العثمانية، عندما (سعى مدحت باشا، مع جماعة من زملائه المفكرين الى تحقيق هذه الفكرة، واستطاع - في آخر الأمر - أن يحمل السلطان عبد الحميد الثاني على إصدار القانون الأساسي، عقب توليه العرش، بعد خلع السلطان عبد العزيز، والسلطان مراد)<sup>1</sup>؛ فصدر الدستور سنة 1876م، وتأسس البرلمان الذي عرف بـ (مجلس المبعوثان) غير ان السلطان عبد الحميد لم

بعد سقوط

نظام صدام عاد

لمدرسة النجف

ألقها من جديد

باتت قضية

المشروعية هاجساً

نخبوياً وجماهيرياً

منذ عام 1906



د. عبد الجبار الرفاعي

الشعب حقا في الرقابة عليها.<sup>6</sup> وينفي الشيخ محمد حسين الغروي الاصفهاني (ت 1361هـ)، وهو من أبرز الفقهاء والاصوليين والحكاماء في الحوزة العلمية في النجف في النصف الأول من القرن العشرين، ان تمنح درجة الاجتهاد والتفقه في الشريعة تأهيلا خاصا للقيادة والرياسة وتنظيم البلاد وإدارتها، ذلك ان (الفقيه بما هو فقيه، أهل النظر في مرحلة الاستنباط، دون الامور المتعلقة بتنظيم البلاد، وحفظ الثغور وتدير شؤون الدفاع والجهاد، وأمثال ذلك، فلا معنى لإيكال هذه الامور للفقيه بما هو فقيه، وانما فوض أمرها الى الامام عليه السلام، لأنه عندنا أعلم الناس بجميع السياسات والأحكام، فلا يقاس بغيره ممن ليس كذلك).<sup>7</sup> المرحلة الثانية: التفكير بالدولة داخل المدونة الفقهية في مدرسة النجف:

في النصف الثاني من القرن العشرين، مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد الشهيد محمد باقر الصدر، ينتقل التفكير بالدولة الى المدونة الفقهية، ولا يقتصر التبرير الفقهي على مشروعية تدوين الدستور، وانما يتمدد ويتسع، بنحو لا تكنسب معه الدولة مشروعيتها الا اذا أصبحت دولة اسلامية بشكلها ومضمونها، بمعنى ان نظام الحكم والإدارة فيها ينبغي ان يكون منبثقا من الميراث الفقهي، وهكذا يكون نمط النظام الإقتصادي، وتداول الثروة، والنظام المصرفي والنقدي والتربوي، وكافة ما يتصل ببناء الدولة وترسيخها، من نظم وتشريعات وقوانين، ومؤسسات ومجالات متنوعة، ينبغي ان تستلهم الاحكام الشرعية التي تغطيها المصنفات الفقهية، ويستنبط ما يستجد منها في إطار الاصول والأدلة والمدارك المقررة في الإستدلال الفقهي. فظهرت طائفة من الكتابات تعالج هذه القضايا، وتتحدث عناوينها عن: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، وإقتصادنا، ونظام العمل وحقوق العامل في الإسلام، والنظام المالي وتداول الثروة في الإسلام، والبنك اللاربي في الإسلام... الخ.

في سنة 1954 كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين (نظام الحكم والادارة في الاسلام)، وصدر في بيروت 1955، يتمحور الكتاب حول التدليل على ان الإسلام دين ودولة، وان الحكومة جزء من التشريع الإسلامي، وهي انما تتحقق بالنص وليس بإنتخاب او اختيار البشر، فيقول: (نحن في الاسلام نملك نظاما للحكم والادارة هو نظام محكم في ظل سلطة دينية وزمنية معا).

يحدد طبيعة السلطة وأغراضها وواجباتها وكيفية ممارستها، كما يميز المصالح السياسية التي يجب على الحكومة العمل لإقامتها وحفظها، من المصالح الخاصة التي لا يحق لها التدخل فيها، كما يحدد صلاحيات الحاكم، ويعرف حقوق الشعب وحرياته، والحقوق الخاصة بكل طبقة من طبقاته، بإعتبارها موافقة لمقتضيات الدين).

2 - إحكام المراقبة والمحاسبة على الحاكم، من خلال جميع أفراد المجتمع المسلم، ومن خلال إيجاد مجلس أو هيئة (ويعتبر أعضاء هذه الهيئة ممثلين للشعب، وقوته العلمية، والمجمع الرسمي للهيئة هو مجلس الشورى الوطني... يلزم ان يكون أعضاء الهيئات الرقابية، مثل مجلس الشورى، مسؤولين أمام الشعب عن أعمالهم)، وظيفتها الحيلولة دون حصول أي تجاوز أو تفریط من

## يتلخص مفهوم المشروطة في تشكيل الحكومة على اساس دستور، ونظام برلماني، وتقييد سلطات الحاكم في اطار القانون

قبل الحاكم في سلطته وواجباته ومنع تحولها إلى ملوكية، هذه الهيئة (المسددة) بحسب تعبيره تحل (محل العصمة، بدرجة ما) التي افتقدها المعتقد الإمامي بسبب غيبة الإمام المعصوم.

هكذا تتخرط مرجعية النجف في رهانات الدستور وترسم الرؤية السياسية للنائبين إطارا بديلا للسلطة، يحدد الملكية ويقيدها صلاحياتها المطلقة، ولا يسمح لها التعسف في السلطة. وما لبثت رسالة النائبين ((تنبيه الأمة وتنزيه الملة)) التي دونها في النجف، أن تحولت الى نص محوري في جدل الدين والدولة في إيران الحديثة والمعاصرة.<sup>5</sup> ويشير محمد اسماعيل المحلاتي المعاصر للنائبين الى ان حكم الفقيه لم يكن مطروحا للنقاش، فلم يسأل أحد عن ذلك، ولم يتحدث فقيه عنه، ما كان موردا للسؤال هو الاستبداد، ومشروعية تحديد السلطة وتقييدها بدستور يحد منها، ويعطي

ومثلما سادت الدعوة لتقنين عمل السلطة، ونادى بها معظم النخبة قبل المشروطة، الى ان امتد التثقيف عليها الى عامة المجتمع، انقسم الناس تبعاً للإلتسام في مواقف الفقهاء حيال المشروطة سنة 1906، وياتت قضية المشروطة هاجسا نخويا وجماهيريا شاملا، انخرطت النخبة المدنية والدينية في الكتابة والخطابة والحديث عنه، اثباتا أو نفيًا. وصدرت الكثير من المنشورات والرسائل والمقالات والكتب والمطبوعات المتنوعة لمعالجة هذه القضية.

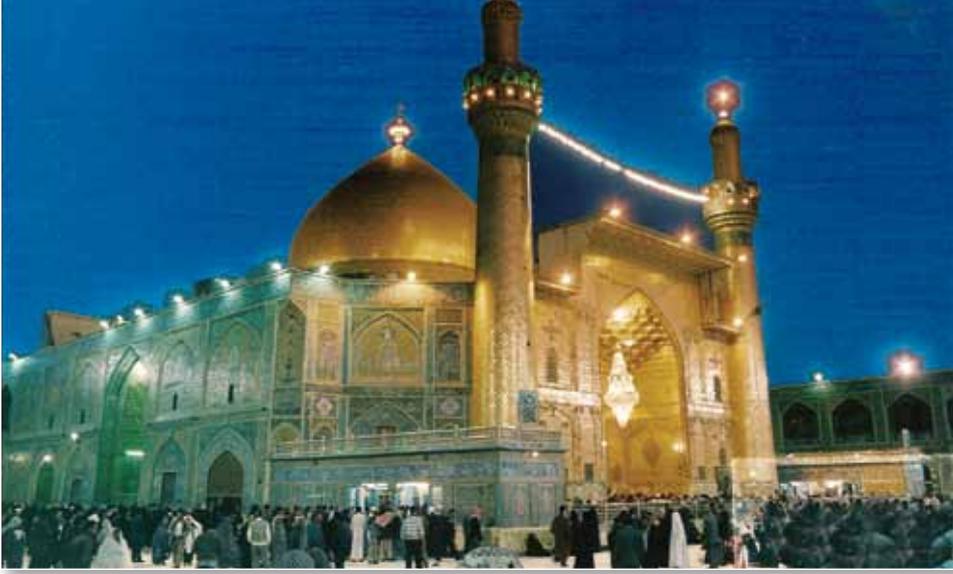
يمكن القول ان أخطر رسالتين صدرتا خلال هذه الضجة، وعبرت بوضوح لا ليس فيه عن الموقف المندد والرافض، والموقف المؤيد للمشروطة، هما: «تذكرة الجاهل وإرشاد الغافل» لفضل الله النوري، المطبوعة سنة 1908 اي قبل مقتله بسنة و«تنبيه الأمة وتنزيه الملة» لمحمد حسين النائيني، المطبوعة سنة 1909. ويبدو من عنوان الأخير لرسالته، انه يشير الى عنوان رسالة النوري، وينفي حكمها على دعاة المشروطة ومؤيديها، باعتبارهم «جاهلين... غافلين».

يتلخص مفهوم المشروطة في تشكيل الحكومة على اساس دستور، ونظام برلماني، وتقييد سلطات الحاكم في اطار القانون. وكان الكاتب العثماني نامق كمال من اوائل من استخدم، تعبيرات الدولة المشروطة «دولة مشروطة» والإدارة المشروطة «اداره مشروطة» في كتاباته في القرن التاسع عشر، وهو يعني بذلك الحكومة الدستورية غير المستبدة. وكانت مثل هذه الحكومة توصف لدى الكتاب العثمانيين في ذلك العصر، بتوصيفات من قبيل: «مقيدة» و«معتدلة» و«محدودة». والقيد بمعنى الشرط، والمحدود هو المؤطر بحدود، أي بشروط.

ويعتقد عبد الهادي الحائري ان هذه الكلمة وفدت من التركية، وأول من استخدم مصطلح المشروطة باللغة الفارسية، هو ميرزا حسين خان سيهسالار سنة 1868 حين كان سفيرا لايران في الامبراطورية العثمانية، اذ وردت هذه الكلمة في بعض التقارير التي أعدها ساعته.<sup>4</sup>

مع ان النائبين يعتبر الحكومة وادارة الدولة من مهام الإمام المعصوم بحسب المنطق الكلامي، إلا أنه يرى أن إدارة شؤون المجتمع المسلم، وتحقيق مصالحه، والدفاع عن حقوقه، مما لا مفر منه في زمن الغيبة، وقد وضع شرطين لشرعية هذه (الحكومة/السلطة) الإسلامية، هما عبارة عن :

1 - صياغة دستور يتضمن (تعريفا وافيا



مشروع غير مقدس، ليس لأنه مشروع مرفوض، ولكنه مشروع ناشئ من طبيعة الوظائف التي تقوم بها الدولة وهي ليست مقدسة في ذاتها في الفكر وفي الفقه الاسلاميين. وانما المطلق والمقدس والاساس من وضع له الشرع والشريعة، أي الأمة والدولة بالشأن التنظيمي العام للمجتمع. الأمة هي مقدس بالمعنى الذي ذكرناه، والدولة هي مؤسسة ذات وظيفة من مؤسسات الأمة.<sup>9</sup>

وبعد الإحتلال الأمريكي للعراق، وسقوط نظام صدام عاد للنجف من جديد ألقها، وأصبحت محجة للسياسيين، وحرص رجال الحكم على التواصل مع المرجع السيد علي السستاني، وحسم آرائهم في القضايا البالغة الأهمية، بالإعتماد على ما يقوله هو أو يحرره مكتبه، مثل تلوين الدستور، فقد قررت سلطات الإحتلال تشكيل مجلس لصياغة الدستور، وتعيين أعضاء هذا المجلس، بالتشاور مع الجهات السياسية في العراق، ثم طرح الدستور بعد صياغته لإستفتاء شعبي، لكن السيستاني رفض ذلك، وشدد على (ان تلك السلطات لا تتمتع بأية صلاحية في تعيين أعضاء مجلس كتابة الدستور...فالمشروع المذكور غير مقبول من أساسه، ولا بد أولاً من إجراء إنتخابات عامة، لكي يختار كل عراقي مؤهل للإنتخاب من يمثله في مجلس تأسيسي لكتابة الدستور، ثم يجري التصويت العام على الدستور، الذي يقره هذا المجلس...)<sup>10</sup>

ويكشف السيد السيستاني عن ان مرتكزات وأسس ومنطلقات النظام السياسي الجديد للعراق تقوم على (مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة، في جنب مبدأ العدالة والمساواة

صدرت آراء شفاهية وتصريحات للشيخ محمد مهدي شمس الدين توشر الى انه أضحي يفكر بدولة خارج المدونة الفقهية، لكن تجلى بوضوح التحول لديه والإقلاع عن موقفه السابق في كتابه (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) بعد صدور الطبعة الثانية الموسعة المنقحة من هذا الكتاب عام 1990، اذ استبعد ما لا ينسجم مع تفكيره الجديد، وعززه بمباحث كشف فيها عن موقف آخر، يختلف مع رؤيته السابقة، وأشار بوضوح الى عدم توفر دليل في الإسلام يحدد شكل نظام الحكم، فصرح: (ليس في جميع ما استدل به الشيعة ما يتضمن تحديدا لنظام الحكم بعد النبي محمد (ص) وانما تُعَيِّن النصوص «الامام/الخليفة» بعد النبي).<sup>8</sup>

في العقدتين الأخيرين لمدرسة النجف تمثل كتابات شمس الدين في الفكر السياسي رؤية إجتهدية مواكبة للحياة، ومتطلبات الإجتماع السياسي الإسلامي الشديدة الإلتباس والتعقيد والتنوع، وتخلص رؤيته الى ابتكار مفهوم سياسي يحاكي الديمقراطية وينسج على نموذجها في الحكم، فيستوعب ما يتصل بالإردة الشعبية والإنتخابات والتداول السلمي للسلطة، وما ينطوي عليه النظام الديمقراطي من حقوق وحرقات، ويسمي شمس الدين ذلك ب «ولاية الأمة على نفسها».

وتجلت بمرور الأيام مفاهيم شمس الدين، وأضحى يتحدث عن الديمقراطية، بإعتبارها الخيار الوحيد للمجتمعات الإسلامية، ولم يعد هناك ما هو ديني أو مقدس في الدولة، بمعنى انه يقدم تفسيراً مغايراً لمفهوم الدولة، لا يرتبط بالسماء، وبالتالي تنتقل مشروعية السلطة في نظره، من السماء الى الأرض، فهو يعتقد (في الإسلام مشروع الدولة كله

وفي عام 1959 كتب السيد الشهيد محمد باقر الصدر نصاً محدود التداول، أتاحه لأعضاء حزب الدعوة الإسلامية، بمثابة أصول ومصادر إلهام للدستور الإسلامي، يتضمن تسعة أسس، يتحدث في الأول منها عن المعنى اللغوي والإصطلاحي ل (الإسلام)، والثاني عن أقسام (المسلم)، والثالث عن مفهوم (الوطن الإسلامي)، والرابع عن أنواع (الدولة الإسلامية)، والخامس عن ماهيتها وحقيقتها، وكون (الدولة الإسلامية دولة فكرية)، والسادس عن (شكل الحكم في الإسلام)، والسابع حول (تطبيق الشكل الشوري للحكم في ظروف الأمة الحاضرة)، والثامن حول (الفرق بين أحكام الشريعة والتعاليم)، والتاسع هو توضيح ان (مهمة بيان أحكام الشريعة وتعيين القضاة ليستا من مهام الحكم). وهذا النص بالرغم من أنه لا يتجاوز خمس عشرة صفحة، غير انه وثيقة بالغة الأهمية، لتعبيره الصريح عن البناء العضوي لمفاهيم الدولة الإسلامية، والتشديد على الصلة العضوية بين هذه المفاهيم والكتاب والسنة والموروث الفقهي. واهتم الصدر بصياغة رؤية نظرية فقهية، حيال الإقتصاد في الجزء الثاني من كتابه الذائع الصيت (إقتصادنا) الصادر سنتي 1959 - 1960 في النجف، كما حاول ان يبلور موقفاً فقهياً نظرياً تجاه المعاملات المالية والنظام المصرفي وايداع النقود وتداولها، في كتابه (البنك اللاروي في الإسلام) الصادر مطلع السبعينيات من القرن الماضي، مضافاً الى اهتمامه بالنظرية السياسية في الإسلام، والأطر الدستورية الفقهية للدولة الإسلامية، في سلسلة تتكون من ستة كتيبات، صدرت عام 1979 مقارنة لإنتصار الثورة الإسلامية في إيران، عالج فيها المرتكزات الفقهية لدستور الدولة الإسلامية، وتناول من منظور قرآني فقهياً شكل الحكومة الإسلامية.

المرحلة الثالثة: عودة التفكير بالدولة خارج المدونة الفقهية في مدرسة النجف:

كان الشيخ محمد جواد مغنية، أحد الفقهاء الذين تخرجوا من النجف، وعرفوا بغزارة الإنتاج الفكري، قد أصدر ايام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 كتاباً عرض فيه تصورات الفقهية بشأن الدولة الإسلامية، أوضح فيه: ان مهمات الدولة لا تنحصر في الأحكام الدينية، ولا نص في كثير من القوانين الإجتماعية، مما يدل على تفويضها للعرف والعقلاء.

ومنذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي

- 5 - المصدر السابق.
- 6 - النص منقول من ترجمة مشتاق الحلو لرسالة النوري، وتستصدر ترجمة ((تذكرة العاقل وإرشاد الجاهل)) مرفقة بترجمة مشتاق الحلول (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) عن مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد.
- 7 - حائري، د. عبد الهادي. تشيع ومشروطية در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق. طهران: امير كبير، 1364-1985، ص252.
- 8 - الرفاعي، عبد الجبار. الميراث الرمزي للنجف عابر للزمان والمكان. مداخلة في اللقاء العلمي الفرنسي العراقي: بيروت: 2009/12/8 - 2009/12/12.
- 9 - المحلتي، محمد اسماعيل. اللثالي المربوطة في وجوب المشروطة. في: زكري نجاد. رسائل مشروطية، ص525.
- 10 - الاصفهاني، محمد حسين. حاشية المكاسب. ج 1: ص215.
- 11 - الملاط، شبلي. مصدر سابق. ص33 - 48.

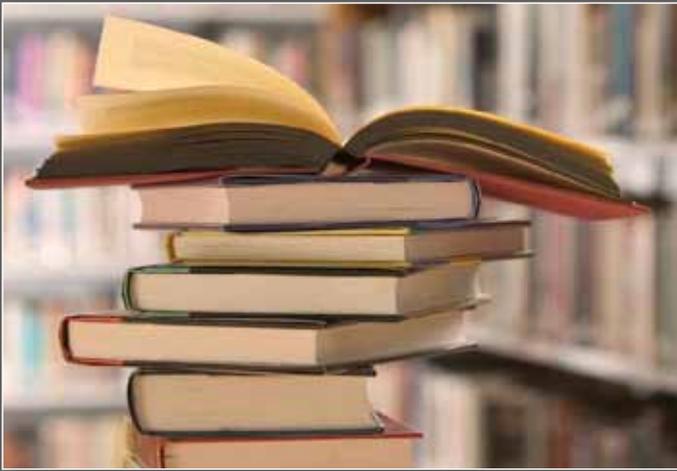
- والمستبدة. بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية، 2006م، ص-132 135.
- 2- الورد، علي. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. بغداد: مطبعة الرشد، ج3: ص18، والخيون. المصدر السابق. ص134.
- 3 - تقدر بعض التخمينات عدد طلاب العلوم الدينية قبل الاحتلال الانجليزي للعراق بعشرة آلاف طالبا من مختلف الجنسيات. واذا ما قارنا هذا الرقم بعدد سكان النجف وقتئذ، ومتطلبات العيش المتاحة فيها، والامكانات المادية للمرجعية ونفقاتها على التلامذة، نجد ان هذا الرقم لا يخلو من مبالغة، لاسيما لو قارناه بعدد سكان العراق وسكان النجف عندئذ، وكذلك لو قسناه بمجموع الطلاب في شهر ديسمبر 1957، البالغ 1954، حسبما ورد في دراسة الدكتور فاضل الجمالي، ترجمة: د. جودت القزويني، والمنشورة في مجلة الموسم: ع18 (1994) بعنوان: ((جامعة النجف الدينية)).
- 4 - زكري نجاد، غلام حسين. رسائل مشروطية. طهران: كوير، 1374 - 1995، ص15.

بين أبناء البلد في الحقوق والواجبات، وحيث أن أغلبية الشعب العراقي من المسلمين فمن المؤكد أنهم سيختارون نظاما يحترم ثوابت الشريعة الإسلامية، مع حماية حقوق الأقليات الدينية<sup>11</sup>. منذ ثلاثة عقود بدأ التفكير بالدولة في مدرسة النجف يغادر المدونة الفقهية بالتدرج، حتى اني لم أعثر في العقد الأخير على أية كتابات، دونها المراجع والفقهاء في الحوزة العلمية في النجف، ترسم اطارا فقهيا للسلطة والحكم والدولة ومؤسساتها، يتواصل مع الرؤية الفقهية النظرية للشهيد محمد باقر الصدر، ومحاولاته الجادة، التي بدأت بـ «إقتصادنا» واستمرت حتى الفترة الأخيرة من حياته في سلسلة «الإسلام يقود الحياة»، من أجل توطين مفهوم الدولة ونظمها السياسية والاقتصادية والمالية والمصرفية داخل المدونة الفقهية.

الهوامش:

- الحصري، ساطع. الدولة العثمانية والبلاد العربية. بيروت: دار العلم للملايين، 1960م، ص97، 98. والخيون، رشيد. المشروطة

## الكتب الاكثر قراءة في بريطانيا



في استفتاء بانكلترا عن أفضل كتب للقراءة شارك فيه 6000 شخص، جاءت رواية هاربرلي، "قتل طائر ساخر" في المرتبة الأولى مزيحاً رواية "كبرياء وتحامل"، لجين أوستن إلى الرتبة الثانية.

وكان موقع "ورلد بوك نايت" قد نظم هذا الاستفتاء لاختيار أفضل الكتب التي تُقرأ وتُستعار، مع تقديم قائمة بـ 8000 عنوان للاختيار منها. وقد حصلت رواية هاربرلي على (676) صوتاً و"كبرياء وتحامل"، على (521) ورواية الأطفال "سارق الكتاب" لماركوس سوساك على (489) و"جين إير" (415) و"زوجة المسافر" 405 أصوات.

ويبدو أن أفضل الكتب العشرة هي مزيج من الروايات القديمة والحديثة، مع احتلال "ملك الخواتم" المركز السادس و"دليل هيجهايكير إلى المجرة السابعة" و"مرتفعات ويندربنغ" المرتبة الثامنة و"رييكا" لدافني دو مورير- التاسعة، و"الطائرة الورقية" لخالد حسيني في الدرجة العاشرة.

ويقول مسؤول "ورلد بوك نايت" إنهم كانوا يتوقعون آراء متباينة حول الكتب، ولكن ليس بهذه الوفرة.

وستتشكل لجنة من أصحاب المكتبات والصحفيين والكتاب لاختيار 25 عنواناً فائزاً لإطلاقها مجاناً عبر الموقع في العام المقبل.

وتعتبر القراءة ظاهرة ملموسة في الحياة اليومية في بريطانيا، خاصة في افالات النقل العامة والقطارات وصوف الانتظار. كذلك تحفز المدارس طلبتها، على كل المستويات، القراءة المتواصلة عبر الارتباط العضوي

بالمكتبات العامة.

يذكر ان تجارة الكتاب في بريطانيا تعتبر من الاعمال الراجحة والمربحة في ان، اذ يبلغ حجم تعاملاتها الى 3 مليار سنويا، وتطبع يوميا في بريطانيا حوالي 350 كتاباً عاماً وخاصاً في مختلف الشؤون والاختصاصات. وتخصص الكثير من المؤسسات جوائز قيمة للكتب الصادرة، ولعل من اهمها جائزة بوكير للرواية، اضافة الى جوائز مهمة اخرى لكتب الاطفال والرواية العلمية والسيرة الذاتية.

## التقرير الثقافي العربي

# معدل قراءة العرب ست دقائق سنويا

زمنية مختلفة من الجاهلية والعصر العباسي والعصر الحديث، قائمة الشعراء الذين يعرفهم الشباب العربي، حيث تقدم الشاعر أحمد شوقي طليعة الأدياء الذين يعرفهم جيل الشباب، ونسبة 38.8 في المئة، يليه عنتر بن شداد بنسبة 27.8 في المئة، بينما حل المتنبي ثالثا بنسبة 24.3 في المئة، فيما تذييل الترتيب وداد سكاكيني بنسبة 0.4 في المئة، وأدونيس بنسبة 1.9 في المئة، واحتل غازي القصيبي المرتبة العشرين بنسبة 3 في المئة.

أما لماذا تمكن شوقي من اعتلاء القائمة..؟ فيعود إلى شاعريته المتجددة وغناء محمد عبد الوهاب لقصائده، وهو ما أعطاه بعدا للانتشار وتعلق اسمه في الأذهان، بينما جاء وجود الشعراء عنتره والمتنبي بسبب انتشار أخبارهما على السنة «الحكواتية» في المقاهي الشعبية، في مراحل ما قبل التلفزيون ووسائل الإعلام الحديثة وتجسد سيرهما في أعمالهما البطولية بأفلام سينمائية، وإدراج بعض نصوصهما الشعرية في مراحل مختلفة من المناهج التعليمية في الوطن العربي. وبينت الدراسة أن المناخات والعطاءات الإبداعية لكل من عبد الرحمن منيف وغازي القصيبي في النثر الجميل والرواية والدراسات الأكاديمية لم تشفع لهما بالحضور في النتائج بشكل جيد، فعلى الرغم من توفر نتاجهما المطبوع بالحصول على بطاقة تعريف تمكثهم من دخول دائرة اهتمام الشباب، فإن ما قدماه لم يشفع لهما بذلك.

وفي خانة «لم أسمع به»، أظهر الجدول الاستقرائي، أن عشرات الأدياء العرب غير معروفين لدى الشباب، حيث تصدر قائمة «لم أسمع به» خمسة أدياء هم: وداد سكاكيني بنسبة 67.3 في المئة، وزكريا تامر بنسبة 66.5 في المئة، و«بنت الشاطئ» بنسبة 59.7 في المئة، وغازي القصيبي بنسبة 57 في المئة، وجابر عصفور 56.5 في المئة ■

أحتفى مؤتمر «فكر» في دورته العاشرة، بالتغيرات التي تعصف بالعالم العربي، وخصص محوره الرئيسي لدراسة تأثيرات «الربيع العربي»، تحت عنوان: «ما بعد الربيع»؟

محاوّر الجلسات التي تناولت ظاهرة «الربيع العربي» اهتمت بدراسة ما اعتبرته دوافع الثورة لدى الشباب العربي وأهمها، البطالة وإيجاد فرص عمل للشباب الخريجين. في حين بدأ الشباب مشغولين بالبحث تحليلاً وقراءة عمّن أطلق شرارة ثورتي تونس ومصر، وهل كان فيسبوك هو الذي أطلق شرارة الثورة؟ أم فعلها في تونس البوعزيزي بعد أن أحرق جسده في لحظة يأس...؟ هل كانت تلك الثورة استجابة «الشعب الفيسبوكي» في تونس؟ أم أن الثورة كانت استجابة لعوامل نضجت من الإحباط السياسي والاقتصادي والاجتماعي؟ ثم، كيف وصلت العدوى للشقيقة الكبرى، مصر، هل يمكن استنساخ الثورات؟ وأين كان دور الإعلام؟

بالمقابل كشف تقرير التنمية الثقافية الذي أصدره المؤتمر عن تدهور نسبة القراءة بين العرب، ففي الوقت الذي يشكل فيه متوسط اطلاع الفرد الأوروبي نحو 200 ساعة سنويا، تتناقص القراءة لدى الفرد العربي إلى ست دقائق سنويا، وهي نتيجة ليست فقط محبطة وإنما مخيفة أيضا.

وفي استطلاع لمؤسسة الفكر العربي، بدأ أن الشباب العرب يعانون من فجوة معرفية أبقتهم في دائرة التابع، المتلقي، المستهلك، غير المستفيد من موارده الطبيعية والبشرية وجعلته غير عابئ بإنتاج المعرفة بلغته العربية، إلا في مساحات اجتهادية محدودة، من خلال قائمة تضم 27 أدبيا وأدبية لقياس معرفة الشباب بهم ومدى اطلاعهم على هؤلاء الأدياء.

تضمن التقرير ملفاً خاصاً اعتمد على استطلاع رأي حول أزمة اللغة العربية لدى الشباب وعنوانه: «اقتراب للغة.. أم اغتراب الشباب».

وكشف التقرير، تصدر ثلاثة شعراء من عصور

### يعاني الشباب

### العربي من فجوة

### معرفية ليظل في

### دائرة المستهلك

### والمتلقي

### تدهور نسبة

### القراءة لدى

### العرب الى درجة

### خطيرة للغاية

«قضايا اسلامية معاصرة» في عددها الجديد

## معلم ثري وخصب لمناقشة فلسفة الدين ومعانيه وافكاره

نقص او خطأ لأنها صادرة عن الانسان ونسبته، ويعتقد ان الحاجة للدين لا بد وان تكون منسجمة مع الحياة الحديثة.

وشمة نقاش للفاعليات الحاضرة والمغيبية في فهم النص الديني لوجيه قانصو (وهو باحث وأستاذ جامعي لبناني، يحاول ان يطرح تأويل النص الديني لدى المذاهب الاسلامية في تفسير النص القرآني «فالقران ينشئ لعبته الدلالية الخاصة التي تمتنع على الاستعمال وتستهلك القارئ في كل تجربة احتكاك به. فتجده يعرض نفسه بين حدي الظهور والخفاء - الباطن - والوضوح - المحكم - والالتباس - المتشابه - في طريقة لاستثارة قدرات القارئ وامكانته في الكشف عن نظامه الخاص ومقصده العميق من دون ان يتمكن من الوصول الى المعنى النهائي له)، والدين والعلوم الاجتماعية.. هل يمكن الاستغناء عن العلوم الاجتماعية؟ لموريس غودلييه، وفلسفة الحدثة واجتياز الحدود في فهم عقلانية التناهي لعبدالغني بارة، والانسان بين المقدس والذنيوي لوجيه كايوا، المقدس والدين في فكر هيدغر لاسماعيل مهنانة، ونحو تأصيل لمفهوم «طقوس» للباحث طلال اسد، ورهانات العلمنة عند محمد اركون لعبدالعزیز ركح.

وكعادته يختم ابراهيم العبادي باستعراض محتويات العدد الماضي بعين ثاقبة، حيث يكتب: «شقاء الوعي المسلم في عالم يتضاءل ويلاحظ من جملة الكثير، محنة المسلمين مع الحدثة مستمر لعدم تأصل الوعي الحدثي المأمول وما زال الوعي شقياً صاحب ازمة مع حاله والآخر ومنقسماً على نفسه، بل ان تاريخية هذا الوعي تمشي بمسارات متعرجة، وأنا اقول ربما بمسارات عشوائية ما يجعل الاجمالي غير ناميا ومتصاعد بالقدر المطلوب، كما هو موجود في بلدان اخرى.

محصلة ثرية وخصبة لمجلة تناقش فلسفة الدين ومعانيه وافكاره ومفاهيمه، ربما تعد الوحيدة في العالم العربي الذي يتجاوز عدد سكانه 300 مليون نسمة، لكنها لا تكفي ان تسد فراغاً واسعاً، رغم انها تمثل منعطفاً فكرياً متميزاً ■



يدخلها احد، المنطقة - امازيغية ولغتها امازيغية، واللغة الامازيغية ليست لها حروف هجاء، لغة ليست ملونة، شفاهية كلها، إذن نشأت وكأنني في الجاهلية في جزيرة العرب».

ويناقش د. عبدالله ابراهيم في باب الدراسات اشكالية التراث - الحدثة في الفكر العربي، محمد عابد الجابري نموذجاً، فيما يعالج محمد مجتهد سبستري الحدثة والمعرفة الدينية، حيث يصل في استنتاجه الى صعوبة وجود رؤية كاملة مبرأة من اي

محصلة ثرية وخصبة لمجلة  
تتناقش فلسفة الدين ومعانيه  
وافكاره ومفاهيمه، ربما تعد  
الوحيدة في العالم العربي

بسرور بالغ تسلمت، بلهفة وحبور، اتطلعت على العدد الاخير من الفصلية الفكرية «قضايا اسلامية معاصرة»، العدد (45 - 46) التي تعني بالهجوم الفكرية الاسلامية المعاصرة، محاولة طرح الاسئلة الجريئة للتعامل مع التحديات الصعبة.. وأية صعوبة في عالم اسلامي متخلف فكرياً ومتأخر ثقافياً ومتباطئاً حضارياً.

في الصيف الماضي كنت في زيارة لمدينة الدار البيضاء، وفي اكشاكها الصغيرة الموزعة على طرقات المدينة رأيت الفصلية، فرحت باعتبار انها علامة الانتشار والشيوخ، وربما انها علامة بأن المغرب يتفاعل مع القضايا الفكرية العميقة، تلك الصفة التي تفتقدها الكثير من المدن العربية والاسلامية.

تناقش افتتاحية العدد التي كتبها رئيس التحرير د. عبدالجبار الرفاعي، الاشكالات الراهنة للتفكير الديني، عبر افكار رصينة تحاول الوصول الى حقيقة الامر.

ويذهب الرفاعي في هذه الكلمة الى ان المجلة لم تحاب جهة ما في النقاشات والمفاهيم والرؤى المتداولة في المعرفة والمفاهيم الدينية فيقول: (التفكير الديني كأى حقل من حقول التفكير ليس ساكناً، الخبراء في تاريخ ومقارنة الاديان، يعرفون جيداً كيف بدأ التفكير الديني لدى المجتمعات الاولى، وكيف تحول وتطور بمرور الزمان التطور والتجديد سنة اجتماعية، من لا يتجدد يموت).

وفي باب «حوارات» تنشر المجلة حواراً موسعاً اجرته مع المفكر الراحل محمد اركون قبل رحيله. حيث يستذكر فيه بدايات الانتماء وتشكيل الهوية والمكونات التي احاطت به من جميع الجهات فكونت تلك المفاهيم والاستنتاجات نتيجة تشابكات موروثية ومكتسبة «ولدت في منطقة تسمى - كاييلي - منطقة قبائل يعيش فيها الناس خارج السلطة السياسية، حتى فرنسا التي كانت في الجزائر ما كان لديها وجود عندنا، ليس هناك فرنسي في منطقة جبليية، جبال مرتفعة عالية تصل الى 4000 متر، ولدت في قرية ارتفاعها 1200 متر عن مستوى سطح البحر، كنا في منطقة لا

## إصدارات

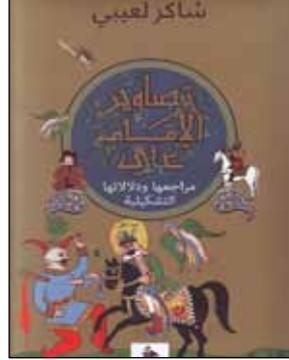
البرفيسور مصطفى عمر التير.  
قسم المؤلف كتابه الى ستة مباحث، ضمّ الاول مقدمة تعريفية عن علي الوردي وأهم طروحاته وأعماله وأهم ما كتّبت وما نشر عنه، فيما تناول المبحث الثاني قراءة في منهج علي الوردي ومناقشة لأرائه حول ازدواج الشخصية العراقية والتنازع الاجتماعي، وحمل المبحث الثالث عنوان: علي الوردي وعلم الاجتماع العربي، ولمحة عامة عن نشأة علم الاجتماع في البلاد العربية، وعرض المبحث الرابع علماء الاجتماع العرب، وتأسيس مناهج العلوم الاجتماعية بين الدعوة والتطبيق، وعلي الوردي نموذجاً - وكان المبحث الخامس تحت عنوان: الوردي ومركب البداوة في الحضارة العربية، أما المبحث الأخير فتناول الوردي بين التكريم والتجريم.  
في خاتمة كتابه طالب الدكتور الهاشمي أن يتم الاحتفاء بالدكتور علي الوردي عراقياً وعربياً، ودعا الى إقامة مرصد دائم من قبل المراكز البحثية المعنية لعملية تأسيس العلوم الإنسانية والاجتماعية في الدول العربية.



### عشرة دروس في الانتفاضات العربية

«الثورة العربية.. عشرة دروس عن الانتفاضة الديمقراطية»، كتاب صدر قبل أشهر للكاتب الفرنسي جان بيار فيليو عن دار فايارد. لا يقدم الكتاب تحليلاً عميقاً لما حدث ويحدث. بل يعتمد على عرض واستعراض الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية التي قادت إلى اشتعال تلك الانتفاضات.  
في مقدمة الكتاب، يوجه فيليو تحية لكل من: سمير قصير الذي اغتيل في بيروت في الثاني من شهر حزيران عام 2005، والمخرج عمر أميرلاي الذي توفي في دمشق في الخامس من شباط عام 2011.  
بدأ فيليو مشروعه مطلع شباط 2011 وانتهى منه في شهر أيار.. أي أن أهم الأحداث التي جرت حتى هذه اللحظة، فاتته. والتركيز الأكبر كان على تونس ومصر. تلك الانتفاضتان اللتان كانتا بداية لثورات أخرى أصعب وأكثر تعقيداً. والدروس العشرة كما يراها فيليو تصلح إذاً لتلك الأشهر الثلاثة فقط. أو أن بعضها يصلح للتعميم بينما تحتاج خصوصية الأوضاع في بلدان أخرى، لاستخلاص دروس مختلفة.

يركز فيليو في دروسه العشرة على مسألة مهمة وهي: أهمية دور الشباب. فحين أحرق محمد بو عزيزي نفسه في السابع عشر من شهر كانون الأول 2011، يرى فيليو أن «تضحية» بو عزيزي ادت بالتالي إلى انتفاضة



### تصاویر الإمام علي

كتاب جديد للشاعر والباحث شاکر لعبيبي صدر عن شركة «رياض الريس للكتاب والنشر» في بيروت بعنوان: «تصاویر الإمام علي - مراجعها ودلالاتها التشكيلية».

جمع لعبيبي في الكتاب ما يزيد على 50 صورة مختلفة رسمت عبر عشرات القرون وفي دول مختلفة من العالم، مشيداً عليها دراساته ومستشهداً بها وشارحاً خصائصها ومعلقاً عليها.

يضم الكتب ثمانية موضوعات.. بداية تعريف القارئ بالفنون التصويرية وميزاتها، ثم يجيب عن السؤال البديهي الذي يلفت قارئ هذا الكتاب المفترض: هل يمثل بورتريه الامام علي الشائع ملامح وجهه وتقاسيمه الحقيقية؟

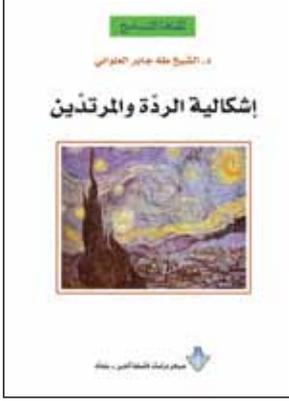
ثم يعقد دراسات مقارنة بين تصاویر الإمام والفرن المسيحي، منتقلاً الى التقاليد المشرقية وتلك المغربية في تمثيل الإمام علي مروراً بصور الأولياء. وفي المقاربات الأخيرة يتناول شاکر لعبيبي الرسامين الشعبيين لصور الإمام علي وخصائص تلك الصور بوصفها أيقونات دينية.

ورغم أن الموضوعات والصور محورها شخصية دينية معروفة بانتشار أتباعها بمئات الملايين الذين يملأون المعمورة منذ خمسة عشر قرناً، وهو الخليفة الرابع علي بن أبي طالب وابن عم الرسول ورفيق رحلته الدعوية، اذ يحرص المؤلف في مقارباته عن أي نزوع ديني أو عقائدي ويشدد على الخصائص الفنية والجمالية والتاريخية والاجتماعية لتلك الصور.



### مجتمعات علي الوردي

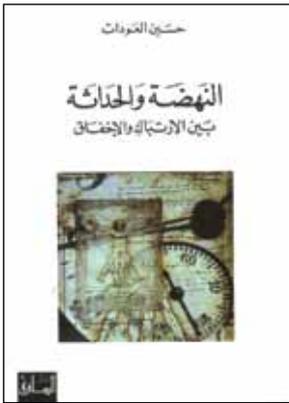
عن «مكتبة عدنان للطباعة والنشر» وبالتعاون مع «مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية» صدر حديثاً كتاب بعنوان: «علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي» تأليف الدكتور حميد الهاشمي، وقدمه



## إشكاليّة الردّة والمرتدين

صدر عن مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد وبدعم من وزارة المصالحة الوطنية كتاب «إشكاليّة الردّة والمرتدين من صدر الإسلام إلى اليوم» للدكتور الشيخ طه جابر العلواني من سلسلة «ثقافة التسامح».

وخلص المؤلف فيه الى نفي حد الردة والإستدلال على عدم وجود دليل معتبر من الكتاب والسنة عليه، ويلخص العلواني النتيجة التي انتهى اليها من بحثه بان إشكاليّة الردّة كما رأيناها في كتاب الله وفي سنة رسوله «ص» وكذلك في أقوال الفقهاء ومذاهبهم. وقد تبين لنا بعد البحث الدقيق ومعايشة هذه الإشكالية فترة طويلة من الزمن. أنّ القرآن والسنة، بل وفقهنا الإسلامي الأكبر، القائم على كتاب الله مصدراً منشئاً، وسنة نبيه مصدراً مبيّناً: أنّ الإنسان المكرّم المستخلف المؤمن أكبر عند الله وأعزّ من أن يكلفه ويسلب منه حرية الاختيار، بل إن جوهر الأمانة التي حملها، والتي استحق بها القيام بمهمة الاستخلاف، إنّما يقوم على حرية الاختيار التامة الكاملة وبالتالي فإنّه لا يمكن أن يقرّر القرآن المجيد فيما يزيد عن مائتي آية من آيات الكتاب الكريم حرية الاختيار، ثم يُعاقب بتلك العقوبة الصارمة من مارس تلك الحرية -دون أن يعتدي على أحد سوى نفسه، أو يرتكب آية جريمة أخرى مصاحبة لتلك الضلالة البشعة التي سقط فيها.

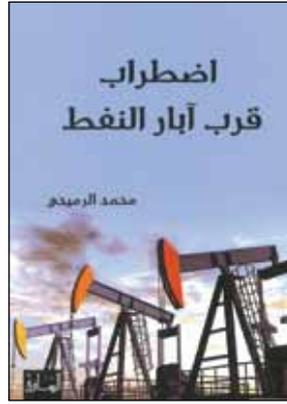


## ارتباك الحداثة

أربعة عناوين تصدر أطروحة حسين العودات المعنونة: «النهضة والحداثة بين الارتباك والإخفاق» الصادرة عن دار الساقى: النهضة العربية، والحداثة، والعلمانية والديموقراطية. يرصد الكاتب السوري إرهابات الحداثة في العالم العربي منذ بداية القرن التاسع عشر، متسائلاً: لماذا تعثرت النهضة والحداثة في المجال العربي؟ ورغم أن الطرح ليس جديداً، إلا أنّ ذلك لا يمنع الإضاءة على أكثر الإشكاليات أهمية لجهة تعثر الأفكار الحداثوية وسيطرة

ديموقراطية، مستذكراً أن 60 بالمئة من الشعوب العربية اعمارهم اقل من 25 عاماً، وانهم أمضوا حياتهم في ظل الحاكم ذاته، وهم بذلك يتقاسمون الاحباط ذاته، كما انهم حصلوا على تعليم واندمجوا بالعولمة بعكس الجيل الذي سبقهم.

يرى فيليو أن جدار الخوف قد انهار ولم يعد موجوداً لتنطلق الانتفاضات وتبدأ بكتابة عصر جديد للمنطقة برمتها.



## اضطراب قرب آبار النفط

«اضطراب قرب آبار النفط» عنوان كتاب جديد للدكتور محمد الرميحي، صدر حديثاً عن دار الساقى.

الكتاب الجديد بمقالاته المتنوعة وعنوانه المقلق، يرسم بعض ملامح الواقع السياسي والاجتماعي للعالم العربي والخليجي منذ عام 1990، وربما منذ دخول البشرية الى القرن الجديد.

ما علة العرب الكبرى؟ يجيب د. الرميحي في مقدمة كتابه: «لقد ابتليت منطقتنا المشرقية بعاملين اثنين، الاول انه قد انيط بها حل مشكلة عجز الغرب عن حلها، وهو ما عُرف عندهم بـ «المسألة اليهودية»، حيث انشئت دولة اسرائيل فأصابت المجتمعات العربية باختلالات عميقة، والثاني كتب علينا، نتيجة صدفه الجغرافيا، ان نغذي هذا العالم الصناعي الكبير بالطاقة، وبالتالي نصبح بؤرة مصالحة وارض صراعه وسوق بضاعته، هذه البلوى الثنائية وقعت على مجتمعات قبلية - زراعية في معظمها، بسيطة التكوين الاجتماعي، لم يتح لها تطور مستقل يقودها الى هضم التطور الحديث الذي يجري في العالم واستيعابه، وكان علينا مواجهة هذه البلوى الثنائية، خالي الوفاض، لا من علم حديث ولا من صناعة متطورة ولا من تجربة سياسية».

غير ان مشكلة العرب ربما كانت اكبر من هذه الرؤية على اتساعها ووجهاتها وعمقها، فالواقع ان تخلفنا ربما كان اقدم من القرن العشرين والقضية الفلسطينية صراع الغرب على بترونا، كما ان الاقطار العربية البعيدة عن فلسطين والنفط، كالمغرب والجزائر وتونس لم تنج من الآفات العربية! جذور تخلفنا تمتد قرونا في التاريخ، وتتصل بنشوء الاستبداد والامبراطوريات، وبفشلنا في اقامة انظمة صحيحة وصحية، كذلك في عدم تطوير ثقافة عقلانية تنافس الثقافة التقليدية السائدة في مجتمعاتنا على كل صعيد.

يضم الكتاب اربعة فصول: نحن والخليج، العرب وايران، عاشوراء في الاشرفية، والعرب والمستقبل. والرميحي كاتب وصحفي كويتي واستاذ في علم الاجتماع في جامعة الكويت، صدرت له العديد من الكتب والدراسات.

رودنسون، والباحثين العرب هشام جعيط وحسن حنفي وبنسالم حميش مفكر، شغل منصب وزير الثقافة في الحكومة المغربية ورائي يحمل دكتوراه الدولة من جامعة باريس في الفلسفة. له أعمال بالعربية والفرنسية في البحث والإبداع.



## العنف المسلح في الإسلام

صدر عن مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد وبدعم من وزارة المصالحة الوطنية كتاب تحت عنوان «فقه العنف المسلح في الإسلام» للشيخ محمد مهدي شمس الدين.

يهدف الكتاب الى البحث عن اصل شرعية استعمال العنف المسلح في الشريعة الاسلامية باعتبار العنف وسيلة في العمل السياسي، وعن مدى سعة هذه الشرعية بالنسبة لموضوعات العنف، لكنه في الوقت ذاته لا يبحث في الجذور الفكرية لاعتماد اسلوب العنف المسلح لدى الحركات الاسلامية في عملها السياسي، اذ يعود ذلك الى الفكر والشريعة الاسلاميين.

ويؤكد الكاتب ان الاسلام فكراً وشرعية يركز على السلام والمصالحة والحوار في حالة الخلاف، او ان رد فعل على العنف الذي مارسه قوى الاستعمار والقوى المحلية، او انه نتيجة التأثير بأسلوب العنف الذي مارسه قوى اليسار خاصة، واعتمده منظمات العنف في الغرب كمنظمة بادرماينهوف الالمانية والجيش الاحمر الياباني وتنظيم الباسك في اسبانيا والجيش الايرلندي السري.. والعديد غيرها.



## الإسلام السياسي في العراق

عن منتدى المعارف في بيروت صدر الكتاب الثاني للكاتب الدكتور محمد بدوي الشمري بعنوان: «تحولات الإسلام السياسي في العراق». ويضم الكتاب خمسة فصول تناولت تجربة الاسلامي السياسي في العراق

الاتجاهات التقليدية والتيار السلفي. ويعرض الكاتب بإيجاز تجربة النهضة الأوروبية، وينتقل إلى بدايات النهضة في العالم العربي، مفتحاً الطروحات النهضوية عند غالبية التيارات، بدءاً من النهضويين الإسلاميين، مروراً بالنهضويين القوميين، وصولاً إلى دعاة العلمانية.

تستمد أطروحة العودات أهميتها من الإضاءة على مشكلة قديمة جديدة، على اعتبار أن العالم العربي ما زال سجين صراع الأفكار بين الإسلام السلفي والمعتدل من جهة وبين الليبرالية والقومية من جهة أخرى.

اجتماعياً، تفرق المجتمعات العربية في إيديولوجيا الوهم الديني، والمقصود هنا سيطرة التدين الشعبي وتمدده، وغياب الوعي عند الجمهور. يستهل الفصل الثاني بالإضاءة على مقومات الحداثة وما بعدها في أوروبا، مشيراً إلى أن مركزية الإنسان في العقل الأوروبي خسرت معركتها مع تحول الإنسان مادة تتقاذفها العولمة تحت راية الصورة واللغة الرقمية والهويات الهجينة والاستهلاك.

هزيمة 1967 مثلت منعطفاً في سير العرب نحو الحداثة، ظهر السلفيون وتراجع القوميون واليساريون والليبراليون، وحتى بعض النخب الثقافية ما عادت تحمل شعارات التحديث، وفقاً لمفهوم المثقف العضوي، بل على العكس.. لقد ذابت في أروقة السلطان الديني والسياسي.



## مآيا الاستشراق

يؤكد الكاتب والباحث المغربي بنسالم حميش في كتابه «العرب والإسلام في مآيا الاستشراق الصادر عن دار الشروق القاهرية، أن العرب وحملة الثقافة الإسلامية مدعوون إلى إعادة اكتشاف تراثهم، غير أنهم لن يستحقوا هذا التراث ويتملكوه عبر الاكتفاء بالتحرك داخله أو تحت إمرته وسيادته، بل بتطوير القدرة على اغنائه بالإضافة والحلقات الجديدة التي من شأن حركة تدافعها وتفاعلاً أن تُنشئ تراثاً جديداً ومكماً.

مادة الكتاب توزعت على خمسة فصول ناقشت القضايا التالية: مآيا الاستشراق، مركبات ومحطات، المستشرقون والعقد الاستعماري، في مآيا الاستشراق التقليدي، في مآيا الاستشراق المجدد، المثقفون العرب ومآيا الاستشراق.

وضم الكتاب ملحقين: الأول يضم ثلاث مقالات، الأولى عن سيرة ذاتية - لعلها الأولى من نوعها - للمستشرق جاك بيرك، والثانية: في السياق نفسه عن المستشرق أنريه ميكل، والثالثة عن روجيه غارودي. أما الملحق الثاني: فيشمل مجموعة من الحوارات تصب كلها في بعض القضايا المعرفية الاستشراقية، أجراها بنسالم حميش مع المستشرقين جاك بيرك وماكسيم

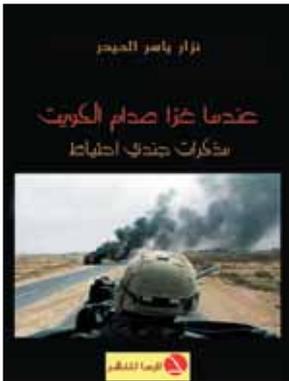


## جمانة حداد تقتل شهرزاد

في مقدمة كتاب «هكذا قتلت شهرزاد - اعترافات امرأة عربية غاضبة» الصادر عن دار الساقى، بالفرنسية والإنكليزية وأخيراً بالعربية، تدافع الشاعرة جمانة حداد عن حرية المرأة، لكنها لا تنجو من فخّ التعميم: أطنان «السيليكون» في بيروت، تقابلها جرائم الشرف في بعض الأطراف اللبنانية النائية، وفي الأردن وغيرها. ومقابل منظر البيكيني في المغرب مثلاً أو تونس، لا يزال حق المرأة في قيادة السيارة مصادراً في السعودية. في «هكذا قتلت شهرزاد» تذكر جمانة حداد تلك الأمثلة، بعيداً عن أي مقارنة تحليلية أو نقدية، لكن نصّها متخّم بالإسقاطات الذاتية.

في فصل بعنوان «امرأة عربية تكتب الشعر الإيروسي» تلاحظ حداد أنّ المرأة العربية تكتب بالرمز، فيما تحرير اللغة امتياز خاص بالرجال لكنها تنسى أو تتناسى ليلي بعلبكي وغادة السمان وسلوى نعيمة وأخريات كثيرات. بالمقابل وجد الإعلام الغربي ضالته في حداد، إذ استعرضت الكثير من الصحف والدوريات الكتاب باعتباره محاولة استفزازية وصرخة لسبر أغوار معنى أن تكون المرأة امرأة عربية في أيامنا هذه.

يذكر أن جمانة حداد شاعرة لبنانية ومترجمة وصحافية. وتشرف على الصفحة الثقافية في صحيفة النهار اللبنانية.



## مذكرات جندي احتياط

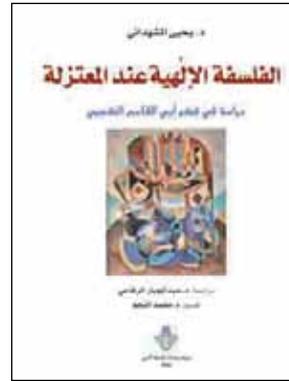
تحت عنوان «عندما غزا صدام الكويت - مذكرات جندي احتياط» لزار ياسر الحيدر، صدر حديثاً عن دار لارسا للنشر - لندن، بيروت. وعبر فصول الكتاب يستعرض الكاتب المأساة التي تعرض لها العراق: انساناً ووطناً خلال الفترة الزمنية التي سبقت احتلال الكويت ولغاية طرد قوات صدام منها، شارحاً الظروف الصعبة التي لامست تفاصيل حياة الجنود في تلك الحرب التي فتحت الباب على مصراعيها للكثير من الازمات التي شهدتها العراق ولغاية سقوط نظام صدام في 9 نيسان 2003.

ويحاول الكاتب رصد علاقة العراقيين بالحرب التي فرضها النظام البائد عليهم، إذ لم تكن الحرب محصورة في جبهات القتال، بل امتدت لتشمل الحياة المدنية بكل تفاصيلها.

على اختلاف توجهاتها ومرجعاتها، والتحولت التي عاشتها تلك التجربة على مدى قرن من الزمان.

يعرض الكاتب في مقدمة كتابه هدف هذه الدراسة وهي الانفتاح على المستقبل ومناقشة مسيرة الاسلام السياسي في العراق لتوفير الارضية الموضوعية لاستشراف مستقبل العمل السياسي الاسلامي، كما تقدم رؤية متكاملة لتاريخ وحاضر الحركات والاحزاب الاسلامية من الداخل والخارج، مقدمة قراءة علمية لاهم ادواتها وهي الاعلام والخطاب الاعلامي.

يؤكد الكاتب ان العراق بعد عام 2003 شهد تغييرات مهمة في حضور وخطاب واتجاهات حركات واحزاب الاسلام السياسي كانت جميعا نتاج المصهر الكبير الذي عاشه، الامر الذي دفع باتجاه احداث تغييرات مهمة ليس فقط في شكل الحكم الذي اداره الاسلاميون، وانما في الشكل التنظيمي والخطابي للحركات الاسلامية في العراق.



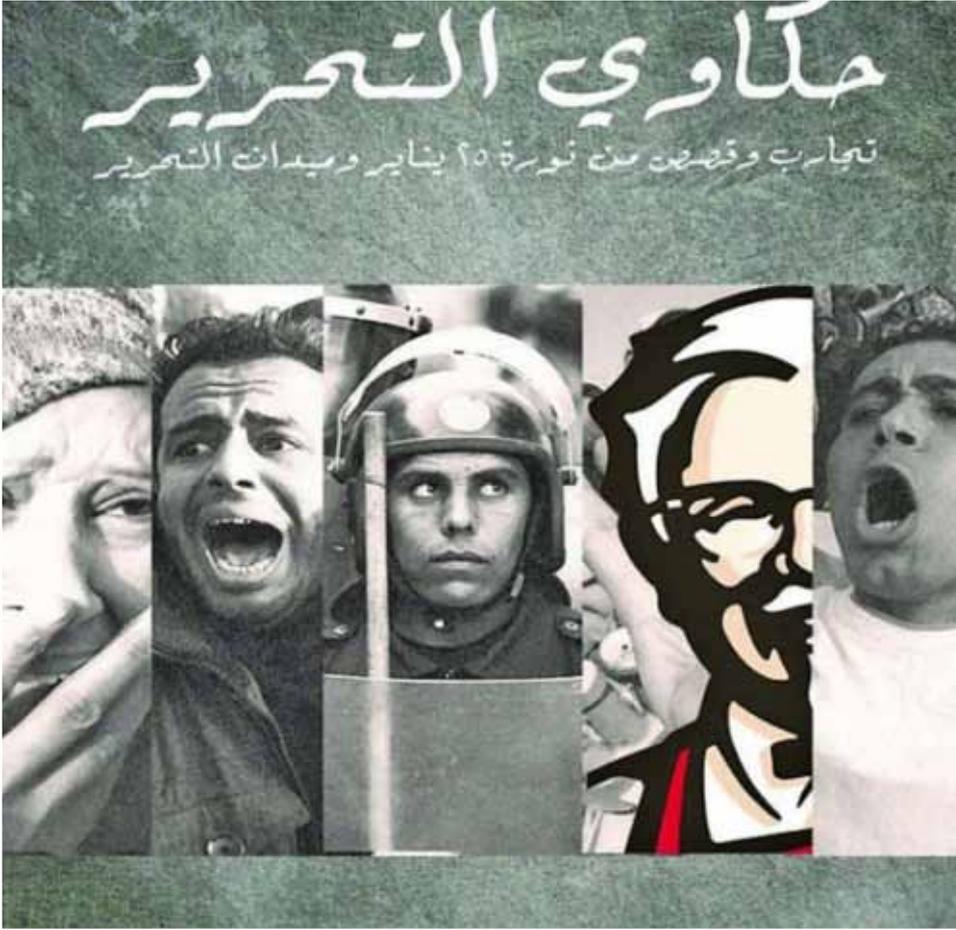
## المعتزلة والفلسفة الاثنية

صدر حديثاً عن مركز دراسات فلسفة الدين في بغداد كتاب: «الفلسفة الإلهية عند المعتزلة. دراسة في فلسفة أبي القاسم الكعبي» للدكتور يحيى المشهداني.. وهو اطروحة دكتوراه فلسفة يلخص الباحث مضمونها بأن المعتزلة اسم علم لامع لأوسع مدرسة فلسفية، وقعاً وتأثيراً وأصاله في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، قيل فيها الكثير، قديماً وحديثاً. وتباينت أحكام الحاكمين بين منصف ومجحف، ومكثر ومقتدر، حتى ان محاولة الإحاطة بتلك الأحكام والآراء، ولكثرتها، تعد بمثابة نوع من العبث.

كان المعتزلة وفي أغلب مؤلفاتهم صريحين في التعبير عن آرائهم، ولم يستخدموا لغة الرمز أو الإيهام في إيصال أفكارهم أو التعمية، ولم يحيلوا أحداً ما إلى ان يقرأ ما بين السطور، أو انهم كانوا يعتقدون بأن الكلام كالشجرة يقسم إلى ثلاثة أنحاء، قشور، ولب، ولب اللب، الأول للعامّة، والثاني للخاصة والثالث لخاصة الخاصة. فهم كانوا يعبرون عن آرائهم بطلاقة وبصورة مباشرة، مهما كانت هذه الآراء جريئة أو تتقاطع مع المألوف والتقاليد.

وقد قسمت هذه الرسالة إلى ستة فصول، تناول الأول شخصية أبي القاسم الكعبي وسيرته الذاتية والفكرية، ومكانته العلمية ومؤلفاته وتلاميذه. أما الفصل الثاني فيستعرض فلسفة أبي القاسم الإلهية، أو ما عرف في دوائر علم الكلام بـ «جليل الكلام». الفصل الثالث يناقش الفلسفة الطبيعية عند أبي القاسم الكعبي خاصة. ويدرس الفصل الرابع، نظرية المعرفة عند أبي القاسم الكعبي وعموم المعتزلة. وخصص الفصل الخامس لدراسة فلسفة الأخلاق. ويتناول الفصل السادس دراسة الفلسفة السياسية ونظرية الإمامة.

# «حكاوي التحرير» تجارب واقعية تؤلف مسرحية مصرية



العرض يتغير  
تبعاً للحكايات  
الجديدة التي  
يجمعها افراد الفريق

كان هيدان  
التحرير هو الرهز..  
والحكايات تدور حوله

معهم عبر موقعهم الالكتروني، وصفحاتهم على «تويتر» و«فيسبوك».

وتوضح مخرجة المسرحية سُندس شبايك، ان «حكاوي التحرير» لا تتبع أي مؤسسة أو منظومة أو أي حزب أو حركة سياسية، مشيرة إلى ان تمويلها يعتمد على القائمين عليها، وهم مجموعة من الشباب شارك أكثرهم في اعتصامات ميدان التحرير في القاهرة وعاشوا بأنفسهم البدايات الأولى لـ «ثورة 25 يناير». أما فكرة التعامل مع تجارب وقصص حقيقية وتحويلها إلى نصوص مسرحية، فترجع إلى ما قبل اندلاع الثورة، كما تقول شبايك، التي قدمت وفريقها سابقاً عرضاً مسرحياً بعنوان «بُصي» ينطلق من الفكرة ذاتها، وهي عرض قصص وتجارب لسيدات من المجتمع المصري. وكانت فكرة العمل تتمحور على إمكان نقل هذه القصص والتجارب إلى

«حكاوي التحرير»... عنوان عرض مسرحي قدّمه أخيراً مسرح «روابط» في وسط القاهرة، ويحاكي أحداث الثورة المصرية في شكل مونولوجات تتضمن قصصاً وتجارب واقعية.

اللافت أن فريق العمل يتألف من الهواة الذين لم يسبق لأي منهم خوض تجربة مماثلة، لكنهم يحاولون نقل مشاهدات وتجارب حقيقية، بكل ما فيها من مشاعر ولحظات أمل وغضب وضعف وقوة، إيماناً منهم بأهمية استمرار روح الثورة.

وكانت مسرحية «حكاوي التحرير» عرضت سابقاً في أماكن مختلفة خلال الأشهر الخمسة الماضية، لتصل إلى مسرح «روابط» بمزيد من الحكايات والتجارب والقصص، فالعرض يتغير تبعاً للحكايات الجديدة والتجارب الشخصية التي يجمعها أفراد فريق العمل من أشخاص يتواصلون

ياسر سلطان

صحيفة «الحياة»

## ديانة الاخلاق والضمير

ديانة القلب هي ديانة الاخلاق...

ديانة الضمير هي ديانة المعنى، وديانة الحب.. حب الله، مثلاً لا حصراً. هي ديانة العقل. الحب لاكتشاف الله في صفاته، الحب في علاقة الانسان مع الآخر. الحب في تحرير العقل من الطمع والغش والانانية، وبالتالي تحرير الانسان.. وهو هدف كل الاديان. لا ندعو الى ديانة التسييس، اي تسييس الدين، الطاغي فيه السياسي على الروحي وفقدان التدين لاخلاق الاسلام الحميدة عند الفرد والجماعة وهيمنته، بسبب السلطة او بنى القوة، العداة والحقد والغرور والاستعلاء.

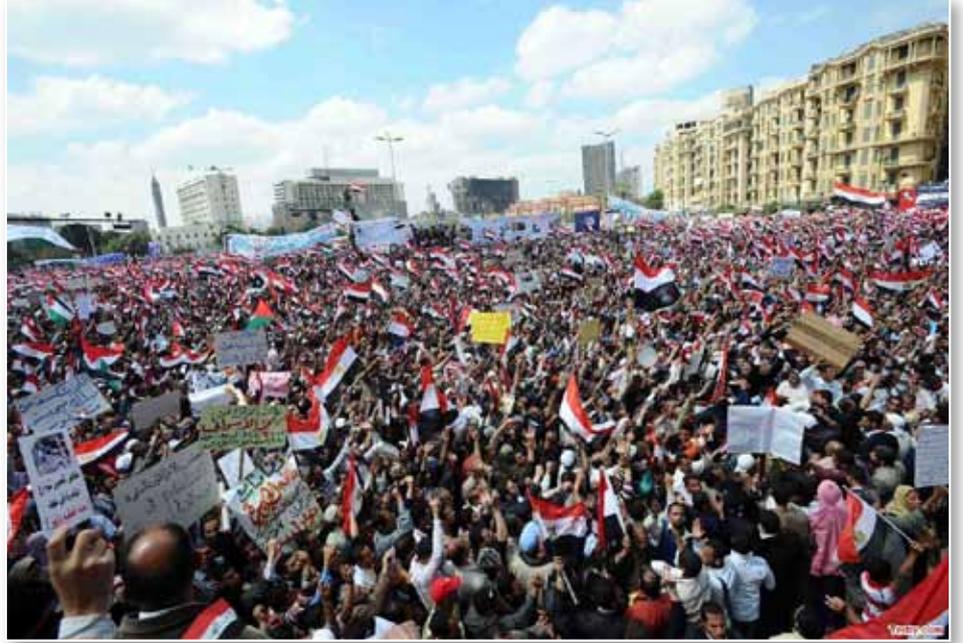
ديانة تسييس الاسلام تهدف الى اشعال الفتن والتشجنات والخلافات للوصول الى اهداف سياسية.

ايدولوجيا تسييس الدين او ادلجته يصبح فيه شكل الحجاب او اللحية، وغيرها من امور التراث، رموزاً او ظواهر سياسية اكثر منها روحية، ما يؤدي في النهاية الى ادلجة للروحانيات الدينية، ادلجة الشعائر والمناسبات لاداء وظائف سياسية وليس روحية اخلاقية كما جاء في الاسلام.

«الدين» في احد اوجهه عبارة عن ظاهرة اجتماعية تشمل الكون بأسره، بينما الادلجة محدودة في وجودها وتفسيرها وفكرها على الارض.

الدين يجمع بين النسبي والمطلق، او ظواهر المقدس واللامقدس، المرئي واللامرئي. هذا العالم والعالم الآخر، في حين وقعت الايدولوجيا في اسر محدوديتها ■

المحرر



أننا كنا نريد نقل عدد من التجارب الإنسانية المرتبطة بالثورة، مع التركيز على أيام الاعتصام. كان التحرير هو الرمز، لكننا جمعنا عدداً من الحكايات من خارج الميدان أيضاً. أما طريقة العمل، فهي جديدة نوعاً ما من ناحية التكنيك، لأننا أردنا أن نقدم شيئاً مختلفاً من وجهة النظر الفنية».

ويعلق الممثل سيف الأسواني: حاولنا أن نستوعب أكبر قدر من القصص، وأن نستفيد من كل القصص والتجارب التي وصلت الينا. كما أن هناك قصصاً خاصة بالممثلين وأفراد العمل يروونها بأنفسهم على المسرح». وعن أكثر النماذج التي أثرت فيه كممثل، يقول الأسواني: «هؤلاء الأشخاص الذين ينظرون إلى الثورة سلبياً، وأيضاً الأشخاص الذين كانوا بعيدين من الأحداث لظروف السفر... نماذج كنت مستمتعاً بتقديمها على خشبة المسرح» ■

المسرح، وعندما اندلعت الثورة خطرت فكرة اتباع الأسلوب ذاته بغية عرض قصص وحكايات الناس أثناء الاعتصام في «ميدان التحرير»، وتحويلها إلى عرض مسرحي ينقل ما حدث إلى الناس الذين لم يشاركوا، أو كانوا غائبين.

استعان فريق العمل بلقطات فيديو من «ميدان التحرير» لعرضها في خلفية العمل، إلى جانب المشاهد التمثيلية على المسرح. وكل القصص والحكايات التي تضمنها العرض هي حقيقية بعث بها أصحابها إلى فريق العمل، الذي عمل على تحويلها إلى نصوص مترابطة تصلح للسرد على خشبة المسرح.

### الرمز

ويعزو مدير العرض أحمد كمال، سبب تسمية المسرحية «حكاوي التحرير»، إلى كون ميدان التحرير رمزاً أساسياً للثورة المصرية، «كما

دعت مجموعة حكاوي التحرير شباب الثورة الذين عاشوا قصصاً حقيقية خلال أحداث ثورة 25 يناير، كالتعرض للقتال المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، أو موقعة الجمل الشهيرة، وانتهاكات الأمن المركزي للمظاهرين، وما حدث بالسويس والإسكندرية والمحافظات الأخرى، واللجان الشعبية وبلطجية منتصف الليل، واللحظات الأخرى التي عاشها المصريون خلال 18 يوماً هي عمر الثورة التي انتهت بتنحي حسني مبارك، الى ايصال حكاياتهم وتجاربهم أثناء الثورة للناس. وطلبت المجموعة عبر موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ومن خلال صفحة «حكاوي التحرير» من كل من يملك وقائع مسجلة بالصوت والصورة لأحداث الثورة، أو كل من يريد أن يسرد تجربته الشخصية خلال الثورة التي عاشها ملايين المصريين، أن يتواصل معهم حتى يتسنى له عرض ما يريد على المسرح من خلال «حكاوي التحرير».

كما دعت المجموعة كل من له خبرة في إدارة المسارح والإضاءة أو هندسة الصوت الاتصال بهم للمساهمة في العروض المسرحية.

### .. ردود سريعة..

أم مصطفى التميمي، أحمد الصفار، حسن سيف، جاسم محمد علي  
شكرنا الجزيل على التواصل وابداء الملاحظات القيمة.



#### • منذر الحسني - عمان

وصلتنا مقالتك، لكنها خارج نطاق اهتمام المجلة. تقبل شكرنا.

#### • أبو عباس - لندن

يمكنك متابعة أعداد «الرائد التنويري» على موقع المنبر الإلكتروني.

#### • أميرة العسكري - ديترويت

أحلنا طلبك إلى مدير التحرير للنظر في المقترحات الواردة في رسالتك.

#### • أحمد حسين - القاهرة

ستجد مشاركتك طريقتها للنشر في أعدادنا المقبلة.

### المزيد من الاضواء على ورشات المنبر

الاخوة الاعزاء في المنبر الدولي للحوار الاسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اتمنى ان تسلطوا المزيد من الاضواء على ورشات المنبر بغرض الاستفادة من قبل الذين لا يحظون بحضورها لاسباب شتى.

#### رشيد نور الدين

المغرب

### نحو المزيد من النجاح

اقدم لكم التقدير البالغ لجهودكم المثمرة. وإلى المزيد من النجاح فيما يصب في خدمة الفكر المتنور الذي يصب لصالح الانسان بغض النظر عن دينه ولونه وعقيدته.

#### فلاح الراضي

المانيا

### Dear brothers and sisters of Islam

I'd like to express my opinion about the 'Al Rasid' magazine. I think it is a fantastic idea on educating the young muslims of today who live in modern society and do have to mix between the western culture and the traditions of their roots. The subjects highlighted inside are very important and do apply to a wide audience. I have talked to fellow brothers about the magazine and they all seem to have a similar opinion on the content.

Thank you again.

Mohammed



## جهد متميز وحرص على اعمام الفائدة

الفاضل نجاح كاظم المحترم  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
الشكر شكران... الجهد المتميز والحرص على اعمام الفائدة أولاً  
والتنوع بمحتوى الموضوعات التي تنتسب لعلم التربية والتعليم  
التي ضمتها الاعداد المرفقة و(التي) تكرمتم بعنونتها الينا.  
ثانياً لذا فأني مستعد للاسهام في هذا الحقل...بحثنا  
ومقارنة..على وفق ما تتطلبه العملية التربوية من اعادة تشكيل أو  
تقويم لأداء و بما يرفع من شأن التربية والتعليم.  
مع الامتنان

د. عبد الله حسن الموسوي

أستاذ التربية المقارنة والتربية الدولية

المستشار الثقافي السابق في السفارة العراقية - لندن

## ما يخدم الإنسان

السادة اعضاء هيئة التحرير الاعزاء  
السلام عليكم  
اطلعت على العدد قبل الاخير من مجلتكم وكان ملف العدد  
(حوار الاديان) وقد سرني حقاً أنكم تعملون على هذا المنهج.  
وفقكم الله لما يخدم مصلحة الانسان ووجوده في الحياة، كما  
أحيي فيكم روح التحدي والاستمرار.

سعاد الهنداوي

عراقية مقيمة في القاهرة

## الرائد والتطور المستمر

اعضاء هيئة التحرير المحترمين  
اتابع مجلتكم الغراء «الرائد التنويري» منذ اعدادها الاولى،  
ولاحظت مستوى التطور الذي شهدته على صعيد الافكار  
والطروحات، اضافة الى شكل المجلة.  
لكم الشكر الجزيل على ما تقدموه

أم زينة

لندن

## اتساع نشاط المنبر وانتشار ورشه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..  
اطلعت على البيان الصحفي وزادت سعادتني بنشاط المنبر  
وانتشار ورشات (مهارات النجاح في عالم متغير) أسأل الله لكم  
التوفيق.. وارجو شاكراً مداومة التواصل.  
كما اتعشم في ارسال بعض الدورات التدريبية وعناوين بعض  
المراجع لزيادة الثقافة  
وما زالت العافية لكم ثوب قشيب.

بابكر بيلو بابكر

عمان

## قسيمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei  
B.O.BOX 5856  
London WC1N 3XX  
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

# الإسلاميون في زمن الثورات العربية

## صلاح الدين الجورشي

تتوالى المؤشرات التي تؤكد بأن الإسلاميين هم المستفيد الأكبر من الثورات العربية. على الأقل في البلدان التي نجحت في الإطاحة بأنظمة الحكم السابقة. ففي تونس. وجدت حركة النهضة نفسها بين عشية وضحايا تنتقل من حزب معارض ومطارد إلى حزب حاكم يقود حكومة ائتلافية. أما في مصر فالجميع يتحدثون عن احتمال أن يسيطر الإخوان والسلفيون على نصف مقاعد مجلسي الشعب والشورى على الأقل. وفي ليبيا الصورة لا تزال غير واضحة. لكن المؤكد أن الإسلاميين قد تحولوا إلى لاعب رئيسي عسكريا وسياسيا.

في ضوء ذلك. تجدر الإشارة إلى الملاحظات التالية :

أولا : الثورات العربية. سواء التي نجحت في تغيير المعادلة السياسية أو تلك التي لا تزال تواجه أنظمة مصر على البقاء بأي ثمن. جميعها لم تكن ثورات أيديولوجية. ولا يصح لأي حركة إسلامية أو غيرها الادعاء بأنها خططت لهذه الثورات أو قادتها. هي ثورات اجتماعية في دوافعها. وديمقراطية في مطالبها. وجماهيرية في طبيعتها. ثانيا: دور الأحزاب والتيارات الأيديولوجية. بما في ذلك الحركات الإسلامية. كان في كل الثورات دورا لاحقا وليس سابقا لها. فالإسلاميون بشكل عام فاجأتهم التحركات الاحتجاجية. ولم ينتبهوا مثل غيرهم لأهميتها وحجمها وتداعياتها المحتملة إلا بعد أن أخذت الأحداث منحرجا حاسما سواء في تونس أو مصر أو ليبيا. وحتى في اليمن وسوريا. بل إن السلفيين المصريين كان لهم موقف مضاد للحراك الثوري. ورأوا فيه عملا غير مشروع بحجة أنه خروج على الإمام!

ثالثا: عندما التحم الإسلاميون بمعظم هذه الثورات. تجنبوا في أغلب الحالات التميز بشعارات خاصة بهم. وإنما وجدوا أنفسهم مؤيدين للمطالب العامة التي رفعتها الحركات الاحتجاجية. والتي كانت تتعلق بالكرامة والحرية. أي أن الشارع هو الذي استوعبهم وليسوا هم الذين استوعبوا الشارع.

رابعا: عندما سقط رأس النظام في كل من تونس. ثم مصر. وأخيرا ليبيا. برزت الحركات الإسلامية بخطاباتها ومخزونها الأيديولوجي كقوى سياسية فاعلة. واستفادت من عوامل تاريخية وأخرى ثقافية واجتماعية مكنتها من أن تصبح القوى الأكثر تنظيما وقدرة على التعبئة. وبالتالي أن تكون الأقدر على الاستفادة من التحولات الثورية. وذلك بتغيير موازين القوى لصالحها.

خامسا: كل ثورة من هذه الثورات تفضي مباشرة إلى المرور بمرحلة دقيقة وصعبة. وتعرف بمرحلة الانتقال الديمقراطي. وهي بالضرورة مرحلة ذات طابع سياسي ترمي إلى وضع آليات صلبة لإقامة أنظمة حكم تستمد شرعيتها من المواطنين. وذلك عبر الانتخاب وإطلاق الحريات العامة. وضمان حقوق الإنسان. وهو ما يحمل الحركات الإسلامية مسؤولية خاصة. ذلك نظرا لحجمها. وأيضا بحكم ارتكازها على البعد الديني. فهي من جهة مدعوة إلى أن تلعب دورا حاسما في إنجاح شروط الانتقال الديمقراطي وليس العمل على إضعافها. ومن جهة أخرى هي مطالبة بأن تجعل الإسلام في الحرية والعدالة والمساواة بين المواطنين. فأى توظيف للدين في الاتجاه المعاكس من شأنه أن يعيد إنتاج التجارب التاريخية السابقة التي أنتجت أنظمة مستبدة بغلاف إسلامي.

سادسا: صعود حركات الإسلام السياسي في ظل الثورات العربية تصاحبه حاليا انتعاشة لأنماط من التدين التقليدي والمحافظ. وتنزع بعض تعبيراته نحو التشدد وإقصاء المختلف. وأحيانا استعمال مختلف درجات العنف وأشكاله من أجل فرض نمط موحد من فهم الدين يعتقد أصحابه بأنه المفهوم الصحيح للإسلام. وهو ما يؤدي إلى التكفير. والمساس بالحرية الفردية للأشخاص. وقد يؤدي في النهاية إلى تهديد السلم الأهلي. وبالتالي يفجر العملية السياسية الديمقراطية وينحرف بها عن مساراتها الطبيعية. ولا يمكن حماية الثورات العربية من مثل هذه الظواهر السلبية والإنزلاقات الخطيرة. إلا إذا تكثفت في هذه المرحلة التاريخية الجهود الصادقة والجديدة لتجديد الفكر الإسلامي. وترشيد التدين الشعبي والمسييس. والارتقاء بالوعي الديني. وتحرير الإسلام من الحزبية والطائفية والمذهبية وكل أنواع التأويل الأحادي الذي يظن أصحابه بأنهم «الفرقة الناجية» والبقية في النار. أي خارج دائرة الحق والأمة ■



# The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
  - The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
  - Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
  - **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
  - **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.
- which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.
3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
  4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly.  
[www.ifidonline.com/m1](http://www.ifidonline.com/m1).
  5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
  6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
  7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
  8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
  9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

## Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

## Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

# لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أنّ بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أنّ بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

## لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي واثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

[alrasid@islam21.net](mailto:alrasid@islam21.net)  
[www.islam21.net](http://www.islam21.net)